

الوعي الصوتي مدخل تعليمي لإتقان التلاوة (مفهومه، مستوياته، مهاراته، طرق تنميته)

إعداد

**د. مصطفى عبد الله طنطاوي
أستاذ تعليم العلوم الشرعية
بكلية التربية جامعة الأزهر**

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعده، فمعلوم أن القرآن الكريم تلقاه النبي - ﷺ - من أمين الوحي جبريل - عليه السلام - نزولاً صوتياً، ولم ينزل عليه ﷺ مدوناً في سطور أو مكتوباً في كتاب، ومن لدن الرسول - ﷺ - إلى صحابته، ومن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم إلى التابعين، ومن التابعين إلى تابعي التابعين، وما زالت طريقة القراءة والإلقاء الشفوي هي الطريقة الوحيدة المتواترة في تبليغه وإسماعه وضبطه وإتقانه منذ لحظة نزوله حتى اليوم وإلى يوم القيامة بإذن الله . وللصوت القرآني إعجازه المتمثل في تأثيره البالغ على النفس الإنسانية فهو يروض الروح على الخشوع والخضوع، ويوقظ في العقل ملكة التدبر ويسمو بالشعور إلى الدرجة التي تجعل الإنسان يراجع نفسه دوماً، ويراقب قوله وعمله ويخشى الله في السر والعلن، ولا يقتصر تأثير الصوت القرآني على المسلمين فقط، بل يتسع مجاله ليشمل غير المسلمين، والإنس والملائكة على حد سواء.

وهو أيضاً النموذج الأسمى للبلاغة الصوتية - يتوقف عليه حسن الأداء وحسن التلاوة - ومن هنا ندرك مغزى قول الرسول ﷺ فيما رواه عنه البراء بن عازب رضي الله عنه: " زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ فَإِنَّ الصَّوْتِ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا " (١) والمجمع عليه من أهل القراءة أن الصوت الحسن في التلاوة لا يكون بالتطريب، أو الترعيد أو التحزين، لكنه يكون بالتزام النطق الصحيح ومراعاة قواعد التلاوة، من مد وغن وإظهار وإخفاء ووقف ووصل...، فإن هذا من حسن الإلقاء الذي يزين القرآن، ويبرز دور الأصوات في

(١) حديث صحيح رواه مسلم، ورد في الجامع الصغير برقم ٤٥٧٧، وفي صحيح ابن حبان برقم ٧٥٠.

إبراز المعاني، لقد قرأ الأولون فأدوا القراءة أحسن أداء، وكان حسن الأداء لحسن الاستماع، وكان حسن الاستماع سبيلاً لحسن التدبر، وحسن التدبر سبيلاً لحسن الانتفاع" (١). وهذا ما يؤكد إمام القراء ابن الجزري في كتابه "النشر في القراءات العشر"؛ موضحاً أن الأداء الصوتي القرآني يختلف عن الأداء الصوتي اللغوي العام في حسن الأداء وجودة الصوت، فيقول "ولقد أدركنا من شيوخنا من لم يكن حسن الصوت، ولا معرفة له بالألحان، إلا أنه كان جيد الأداء فيما يلفظ، فكان إذا قرأ أطرب السامع وأخذ من القلوب بالمجامع، فكان الخلق يزدحمون عليه ويجمعون على الاستماع إليه من الخواص والعوام، يستوي في ذلك من يعرف العربية ومن لا يعرفها من سائر الأنام، مع تركهم جماعات من ذوي الأصوات الحسان، عارفين بالمقامات والألحان، لخروجهم عن التجويد والإتقان" (٢).

ومن هنا يأتي أهمية التبليغ الصوتي للقرآن الكريم بالأداء الجيد الذي يلتزم بقواعد التجويد، ويأخذ بما فيه من أساليب التطريز الصوتي المختلفة من نبر وتنغيم ومد وقصر- وإدغام وغنة وترقيق وتفخيم وغير ذلك؛ مما يؤثر تأثيراً بالغاً في معنى بالقراءة القرآنية ومن لا يعي بها. (٣)، وذلك لأن التجويد هو حلية التلاوة وزينة القراءة وكما لها بإعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ورد الحرف إلى مخرجه وأصله وإلحاقه بنظيره وتصحيح لفظه وتلطيف النطق به على حال صيغته وكمال هيئته من غير إسراف ولا إفراط ولا تكلف (٤)، وإلى ذلك أشار النبي ﷺ - بقوله: "من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأ قراءة

(١) رشاد محمد سالم: الأداء الصوتي في العربية، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلد (٢)، العدد (٢)، ربيع الثاني ١٤٢٦ هـ / يونيو ٢٠٠٥ م، ص ٢١٣.

(٢) محمد بن محمد بن الجزري: النشر في القراءات العشر، تصحيح ومراجعة علي محمد الضباع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج ٢، ص ٢١٢.

(٣) عبد الله أبو السعود بدر: ملامح من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم البيان للطباعة والنشر، ص ٤١.

(٤) عبد الحميد محمد أبو سكين: دراسات في التجويد والأصوات اللغوية، مطبعة الأمانة بالقاهرة، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، ص ١٢٨.

ابن أم عبد، يعني عبد الله بن مسعود (١)، وكان رضي الله عنه قد أعطيَ حظاً عظيماً في تجويد القرآن الكريم وتحقيقه وترتيله كما أنزل.

وإذا كان تعلم أحكام التلاوة واكتسابها ليست من الصعوبة بحيث يستطيع القارئ التمكن منها وتكون لديه القدرة على استيعاب هذه الأحكام وأدائها والوعي بأصواتها والقدرة على تقييمها وتصحيح الأخطاء التي تقع عند قراء القرآن الكريم من قبل البعض؛ فإنه يصبح أمراً ضرورياً وسهلاً المنال، ويمثل إحدى الكفايات اللازمة للوصول إلى الأداء الصوتي الصحيح، كما أنه بتحقيقها يكون بمقدور المعلم والمقارئ أن يجعل تطبيق أحكام التلاوة لدى من يعلمهم سليقة بمراعاة القراءة النموذجية والأداء الصوتي الجيد دون التركيز على الحكم وشرحه، فقد وجد أن شرح الأحكام التجويدية والاستغراق في تفاصيل الشرح النظري يثقل على أفهام من يتعلمون القراءة، لكنه بمراعاته للأحكام والقواعد التجويدية أثناء القراءة وحملهم على تقليد القراءة ومحاكاتها؛ فإن ذلك سيجعلهم يقرؤون القراءة الصحيحة ويتلون التلاوة القرآنية بصورة تلقائية" (٢).

والطريق إلى القراءة القرآنية الصحيحة لا تكون إلا بالتلقي والمشاهدة من أفواه المقريئين المجيدين؛ فهو الأساس الذي يجب المتعلم من الوقوع في أخطاء التلاوة، بعكس النظر المجرد في المصحف مهما بلغت دقة وضبط القارئ، فلا يؤمن على القارئ الذي لا يتعلم أحكام التلاوة والمشاهدة والتلقي عن المجيدين للقراءة من الزلل، ولقد نبه أئمة القراءة وعلماء التجويد على ذلك كثيراً، يقول أحدهم _ رحمه الله: "ومما يجب التنبيه له أن التجويد العملي لا يمكن أن يؤخذ من المصحف مهما بلغ من الضبط والإجادة، ولا يمكن أن يتعلم من الكتب مهما بلغت من البيان والإيضاح، وإنما طريقه التلقي والمشاهدة والتلقين والسماع والأخذ من أفواه الشيوخ المهرة المتقنين لألفاظ القرآن، المحكمين لأدائه، الضابطين لحروفه وكلماته؛ لأن من الأحكام القرآنية ما لا يحكمه إلا المشاهدة والتوقيف، ولا يضبطه إلا السماع والتلقين، ولا يجيده إلا الأخذ من أفواه العارفين" (٣).

وإذا كانت نتائج بعض الدراسات التي عنيت بتشخيص الضعف القرائي ومعرفة صعوبات القراءة قد أشارت إلى أن مما يسبب الضعف القرائي وصعوبات القراءة عدم

(١) حديث حسن روي عن عبد الله بن مسعود وأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب، ورد في السلسلة الصحيحة للألباني برقم ٣٧٩/٥.

(٢) إدريس عبد الحميد الكلاك: نظرات في علم التجويد، بيروت، مؤسسة المطبوعات العربية- ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ص ٣٨.

(٣) محمود خليل الحصري: أحكام قراءة القرآن الكريم، القاهرة، مطابع الشمري، ١٩٧٠م، ص ١٨.

قدرة التلاميذ على الإدراك اللغوي والوعي الصوتي للحروف والكلمات بأوضاعها المختلفة (١). فإن ذلك يمكن أن يسري على الضعف الملاحظ لدى المتعلمين في التلاوة وتطبيق أحكام التجويد فيها، وقد يكون السبب الأكبر والأهم هو افتقاد القارئ إلى السماع الجيد الذي يؤدي إلى عدم الإدراك والوعي الصوتي بخصائص وسمات الصوت القرآني في التلاوة، فلا يكون قادرًا على أن يميز بين صوت الإظهار للام "أل" عن صوت الإدغام لها، وكذلك لا يكون قادرًا على أن يميز بين صوت الإظهار للنون الساكنة عند حروف الحلق عن صوت الإدغام للنون الساكنة المصاحب للغنة أو غير المصاحب للغنة مع حروف الإدغام.

ولا يعني ذلك أن يكون لدى القارئ المعرفة الكافية بمعنى الإظهار أو معنى الإدغام أو معنى التفخيم وغيره، فذلك مما لا يتوجب إلا على المتخصص، وكما يقول علماء القراءة بأن العلم بأحكام التلاوة فرض كفاية (أي لا يعرفها سوى المتخصص)، أما العمل بها ففرض عين؛ بمعنى أن اكتسابها وتحقيق الوعي بها أمر ميسور وسهل المنال للقارئ الذي يتلقى القراءة القرآنية بصفقتها الصحيحة عن طريق التلقي والمشاهدة سواء عرف مفهوم كل حكم فيها أم لم يعرف.

وعلى ذلك يصير تعليم تلاوة القرآن والوعي الصوتي بها من الجوانب التي لا يعنى منها من يقوم بها، ويحاول البحث الحالي الربط بين مجالات علم التجويد والأداء والدراسات الصوتية والدراسات التربوية في الاستناد إلى مفهوم الوعي الصوتي لتعليم تلاوة القرآن الكريم، ويتحقق ذلك من خلال مباحث ثلاثة هي:

الأداء الصوتي القرآني، من حيث مفهومه وعناصره وعناية العلماء به.

الوعي الصوتي القرآني، من حيث مفهومه ومستوياته ومهاراته.

أساليب تنمية الوعي الصوتي في الدراسات التربوية.

المبحث الأول

الأداء الصوتي القرآني، مفهومه وعناصره وعناية العلماء به

(١) مفهوم الأداء الصوتي القرآني:

(١) راجع دراسة كل من:

- أحمد زينهم حجاج: استراتيجيات تعرف الكلمات لدى التلاميذ ذوي العسر القرائي والعادين المدرسة الابتدائية، مجلة القراءة والمعرفة، العدد (٣)، يناير ٢٠٠١ م.
- أمير صلاح سيد هوارى: الاتجاهات الحديثة في تعليم القراءة في المرحلة الابتدائية، بحث مرجعي غير منشور مقدم إلى اللجنة العلمية الدائمة للتربية لتقنيات الأساتذة المساعدين نوفمبر ٢٠٠٣ م.

استخدم مفهوم الأداء الصوتي منذ وقت مبكر من جانب علماء التجويد والقراءات قبل أن يستخدم هذا المفهوم في الأداء اللغوي بصفة عامة، يقول صاحب موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية: "... ثم الأداء عند القراء يطلق على أخذ القرآن عن المشايخ" (١)، وفي دائرة المعارف الإسلامية يعرف الأداء الصوتي في علم التجويد والقراءات " بأنه النطق بحروف القرآن الكريم كما نطق بها في عهد النبي ﷺ"، ويراد به هنا قراءة القرآن الكريم.

ويختلف الأداء الصوتي القرآني عن الأداء الصوتي اللغوي العام في أن الأداء الصوتي القرآني لا يتحقق بتحسين القراءة أو بتحسين الصوت فقط، لكنه يتحقق بحسن الأداء، وهذا يرجع إلى أن الأداء الصوتي القرآني له سمات وخصائص تختلف عن سمات وخصائص الأداء الصوتي اللغوي العام، يذكر الإمام ابن الجزري في النشر: "... ولقد أدركنا من شيوخنا من لم يكن حسن الصوت، ولا معرفة له بالألحان، إلا أنه كان جيد الأداء فيما يلفظ، فكان إذا قرأ أطرب السامع وأخذ من القلوب بالمجامع، فكان الخلق يزدحمون عليه ويجتمعون على الاستماع إليه من الخواص والعوام، يستوي في ذلك من يعرف العربية ومن لا يعرفها من سائر الأنعام، مع تركهم جماعات من ذوي الأصوات الحسان، عارفين بالمقامات والألحان، لخروجهم عن التجويد والإيقان" (٢).

إن التأثير الذي يحدثه الأداء الصوتي القرآني في النفس يكون نتيجة لحسن الصوت وحسن الأداء المتمثل في نطق الحروف من مخارجها الصحيحة وتوفيتها حقها من الصفات الصوتية الواجبة لها من لين وجهر واستفال واستعلاء وصفير واستطالة ومن مد وقصر ونبر وتنغيم وإخفاء وإدغام وإقلاب.. الخ، ومن المحافظة على حسن الأداء عند الوقف والابتداء والقطع والوصل.

والسر في هذا الجمال الصوتي الذي يترتب على تطبيق أحكام التلاوة في الأداء الصوتي القرآني يرجع إلى الأسرار الصوتية الكامنة من وراء هذه الأحكام، ومنها على سبيل الإشارة أن الإدغام وهو ظاهرة صوتية قرآنية - وكما يقول علماء الصوتيات - يعد من أفضل وأجمل الوسائل التي اعتمدها النظام الصوتي العربي في مقاومة المتواليات الصوتية غير المقبولة، وفي إغلاق بعض المقاطع المفتوحة على التتابع - وهي المقاطع التي تزيد فيها الحركات على أربعة حروف، ويحل الإدغام مشكلة التعارض بين النظام الصوتي للغة وبين الكلام الذي هو التطبيق العملي لهذا النظام. كما يحافظ الإدغام على أصوات اللغة، لأنه يمثل نوعاً من العناقيد الصوتية التي يكثر تردد وقوعها في السياقات الصوتية، ولذا يجعلها قادرة على

(١) موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية، الجزء الأول، ص ١٠٢-١٠٣.

(٢) محمد بن محمد بن الجزري: النشر في القراءات العشر، مرجع سابق، ج ١، ص ٢١٢.

البقاء وعلى تحمل التأثيرات الصوتية من الكلمات النادرة أو الخاصة، وعلى مقاومة التبسيط والإضعاف، وعلى أن تحل محل النماذج المقطعية الشاذة أو الأقل تردداً من حيث الوقوع، كما تحتزنها الذاكرة بسهولة، وتلتهم العناقيد قليلة الوقوع أو التكرار. ولا شك أن الإدغام يتجنب الحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها ولا تحل بالمعنى، ويحقق نوعاً من التخفيف الذي تنشده العربية دائماً.

كما أن الإدغام يعد من أهم وسائل التخلص من تكرير الحرف الواحد على التوالي، ويسير هدفاً مهارياً يتمثل في سرعة أسلوب التواصل اللفظي، ويؤكد خاصية الوضوح السمعي وقوته، لأن نطق الصوت المشدد أقوى من نطق الصوت غير المشدد، فهو أكثر إسماعاً لأن الأثر السمعي المرتبط بالإدغام هو العلو الذي يحقق التمييز السمعي. وليس يخاف أن الإدغام يحدث تناسقاً إيقاعياً أشد أثراً من إيقاع الصوت غير المدغم من ناحية الرنين والنغمة الموسيقية، ويعمل على تحقيق التوافق الصوتي بين الصوتين المتجانسين والمتقاربين، ولذلك كله فإن الإدغام من أهم عناصر موسيقى اللغة التي لها تأثيرها على النفس والوجدان.

والمد ظاهرة صوتية تتعلق هنا بحرف الهمز وبالحرف الساكن بعد المد، فعندما يتقدم الهمز على المد يكون المد البدل كما في قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنَ الرَّسُولُ﴾ (البقرة: ٢٨٥)، وقوله تعالى: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ (آل عمران: ١٧٣)، وعندما تتأخر الهمز عن المد يكون المد واجباً إذا كان الهمز والمد في كلمة واحدة، نحو قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْكَ عَلَىٰ هٰذِهِ مِن نَّبِيٍّ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة: ٥)، أو جاءت الهمز في كلمة، والمد في كلمة أخرى سمي بالمد الجائز المنفصل، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (البقرة: ١١)، فالهمزة صوت شديد مجهور قوي مجاور لأحد الأصوات المدية الثلاثة (الألف والواو والياء)، وهي أصوات كما وصفها الخليل بن أحمد بأنها "هوائية"، وأنها "لا يتعلق بها شيء"، وأنها "لا تقع في مدرجة من مدارج اللسان"، لذا فانه يخشى من طغيان قوة الهمزة عليها فتخفى في المسموع، لذلك يجرى المد ليقوي هذه الأصوات الضعيفة ويبرزها ويظهرها، بل يمنحها طابعاً إنشادياً محبباً إلى الذوق اللغوي والأدبي العربي. وبذا يحافظ المد هنا على الأصوات القرآنية التي تتأثر سلباً بطبيعتها الضعيفة أو بطبيعة الأصوات القوية المجاورة لها في التسابع الصوتي، أو بسرعة الناطق بها، أو بموقعها في السياق الصوتي أو المحيط الصوتي حولها، أو بغير ذلك من العوامل، وفي نفس الوقت يمنحها قوة الوضوح السمعي، وهو هدف منشود في التلاوة القرآنية.

كما أن للمد أثره الفعال في إضفاء بعض المعاني الخاصة على الأداء الصوتي، كما هو الحال - مثلاً - في مد التبرئة في لا النافية للجنس إذا كان اسمها نكرة، كما في قوله تعالى: ﴿لَا رَبِّ فِيهِ﴾ (البقرة: ٢)، ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ (البقرة: ٧١)، ﴿لَا مُعَقَّبَ لِحَكِيمِهِ﴾ (الرعد: ٤١)، ففي ذلك توكيد لفظي واضح للنفي، وكما هو الحال في مد التعظيم في لا النافية للجنس حين تجيء في كلمة التوحيد، كما في قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (محمد: ١٩)، وقوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْقَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ٦)، ففي هذا المد تعظيم للألوهية ومبالغة في نفي الألوهية عما سوى الله تعالى. (١)

٢) عناصر الأداء الصوتي القرآني الجيد:

لقد اهتدى علماء الأداء القرآني إلى عدة عناصر تجعل الأداء الصوتي القرآني جيداً إذا التزم القارئ بها خرج أداءه الصوتي على الصورة المبتغاة، وأصبح الأداء متميزاً، يقول أبو عمرو الداني موضحاً دستور الأداء القرآني الجيد، والبيان الصوتي الجميل: ليس بين التجويد وتركه إلا رياضته لمن تدبره بفكاهة وعقب على ذلك ابن الجزري بقوله: فلقد صدق وأبصر وأوجز في القول وما قصر، فالتجويد هو حلية التلاوة، وزينة القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله، وإحاطة بنظيره، وتصحيح لفظه، وتلطيف النطق على صيغته وكمال هيئته، من غير إسرافٍ ولا تعسفٍ ولا إفراطٍ ولا تكلف.

ثم يقول: وهذه سنة الله تعالى فيمن يقرأ القرآن مجوداً مصححاً كما أنزل، تلتذ الأسع بتلاوته وتحشع القلوب عند قراءته حتى يكاد أن يسلب العقول ويأخذ الأبواب...، ويقول في موضع آخر "ولا أعلم سبباً لبلوغ نهاية الإنقان والتجويد ووصول غاية التصحيح والتسديد، مثل رياضة الألسن والتكرار على اللفظ المتلقي من فم المحسن". من هذه الأقوال يمكن تحديد عناصر الأداء القرآني الجيد، على النحو التالي:

أ. ترتيب الحروف وتبيين مراتبها:

حيث إن لكل حرف من الحروف مرتبة من حيث المخرج والصفات، والتفخيم والترقيق... - ولا ينبغي أن تطغى بعض الصفات على بعض - فذلك يؤدي إلى جمال الأداء. ومن ذلك على سبيل المثال أن السين (وهو حرف مهموس) إذا جهر به صارت زايا، والصاد (وهي حرف مفخم) إذا ذهب تفخيمها صارت سيناً، والقاف إذا لم تأخذ حقها من

(١) عبد الله أبو السعود بدر: ملامح من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، البيان للطباعة والنشر، ص

التفخيم صارت كأفأ، والثاء وهو حرف لثوي إذا جاوز طرف اللسان مع اللثة صار سينًا، والراء وهو حرف من صفته التكرير قد نبه القراء إلى تجنب التكرير في صوت الراء. والخلاصة في ذلك كما يقول ابن الجزري: "فإذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على حدته، موف حقه، فليعمل نفسه بإحكامه حال التركيب، لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الأفراد، وذلك ظاهر، فكم ممن يحسن الحروف مفردة ولا يحسنها مركبة بحسب ما يجاورها من مجانس أو مقارب، وقوي وضعيف، فيجذب القوي الضعيف، ويغلب المفخم المرقق" (١).

ب. رياضة اللسان :

خاصية مهمة عند أصحاب الأداء القرآني، لأن تصحيح الحروف وإخراجها من مخارجها تحتاج إلى رياضة عالية من اللسان، ولأن بعض الحروف يشارك البعض الآخر في المخرج أو الصفة، كما أن مجاورة الحروف لبعضها تؤدي إلى تأثر بعض الحروف ببعض، ولو لم تكن هذه الصفة موجودة لدى القارئ لما استطاع أن يؤدي الأداء السليم. وقد كان مكي بن أبي طالب رائدًا حقيقيًا لأئمة التجويد الذين عرفوا أهمية التدريب وتمارين أعضاء النطق على ضبطه وإحكامه، يقول في كتابه "الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة": "فنقل القرآن فطنة ودراية أحسن منه سماعًا وروايةً، فالرواية لها نقلها، والدراية لها ضبطها وعلمها.. " (٢).

وررياضة اللسان وتدريبه على النطق الصحيح هو الطريقة الوحيدة لتعلم مهارات الأداء الصوتي لأحكام التلاوة وإتقانها، وهذا المران بلا شك يقوي اللسان، ويحفظه من الخطأ والزلل أثناء القراءة القرآنية، فيستطيع اللسان أن يميز في النطق بين صوت تفخيم اللام وترقيقها في لفظ الجلالة في مواضع تفخيمها وترقيقها، ويكتسب القدرة كذلك على تمييز طول المد وحر كاته في مواضعه المتعددة (٣).

ج. سهولة المخرج:

(١) محمد بن محمد بن الجزري: النشر في القراءات العشر- مرجع سابق، ج ١، ص ٢١٣ وما بعدها.
(٢) مكي بن أبي طالب القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق أحمد حسن فرحات، ١٩٨٤م/ ص ٦١.

(٣) فتحي يونس، محمود عبده أحمد، مصطفى عبد الله إبراهيم: التربية الدينية الإسلامية بين الاصاله والمعاصره: القاهرة: عالم الكتب ١٩٩٩م، ص ٢٨١.

المخرج هو مكان النطق الذي يحدث فيه التصويت، ويدعى أحياناً بنقطة النطق حيث يحدث الاعتراض حسباً أو تضييقاً كما في الأصوات الصامتة التي تحدد أساساً عن طريق المخرج ودرجات الانفتاح وصفات النطق (١).

وسهولة المخرج يعني الانسياب الصوتي، وخروج الأصوات أو الكلام من أماكن التقطيع والنطق دون تعثرات أو عقبات لغوية أو فسيولوجية أو عصبية بحيث لا يطغى عضو على عضو في تحركاته، أو في زمن هذه التحركات حال النطق في توافق وتلاؤم وانسجام تام خرج الأداء حلوا جميلاً له رونق وبهاء، يسهم بدور كبير في إظهار المعنى. وقد وصف الجاحظ كلام الرسول - ﷺ - بقوله: لم يسمع الناس بكلام - قط - أعم نفعاً، ولا أقصد لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موضعاً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح معنى، ولا أبين فحوى من كلامه ﷺ (٢).

د. تدبر المعنى :

يقصد به أن يتمثل المعنى بالخشوع والتدبر والنظر والتأمل والتأثر بالصوت القرآني الذي يتلى تلاوةً جيدةً ويرتل ترتيلاً حسنًا- ويساعد في تحقيق ذلك أن يحظى تعليم التلاوة بالاحترام والخشوع والتقدير لقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ (البقرة: ١٢١)، وقد قال المفسرون في تفسير هذه الآية إن المقصود منها أن يكون المعنى الذي يرتلون ألفاظه ويفهمون معانيه، فإن بفهم المعاني يكون الإتيان لمن وفق، ويدل هذا على أن الترتيل من لوازم القراءة الصحيحة التي بها يكون فهم المعنى والإتيان، ومن نفائس أقوال الإمام الغزالي رحمه الله قوله: "... وتلاوة القرآن حق تلاوته، هو أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب، فحظ اللسان: تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل: تفسير المعاني، وحظ القلب: الاتعاظ والتأثر بالانزجار والالتئام، فاللسان يرتل والعقل يترجم والقلب يتعظ" (٣)

هـ. تجويد الحروف:

لقد أوضح علماء العربية والأداء القرآني أن البيان الحسن والأداء الجيد لا يتمان بمجرد نطق الحروف نطقاً ربما مع شيء من النقص يفتقر في الكلام العادي ويتسامح فيه من غير

(١) أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات دار الفكر العربي ببيروت ودار الفكر بدمشق، ١٩٩٩م - ص ٦٠.

(٢) البيان والتبيين للجاحظ، ج ٢، ص: ١٨.

(٣) منظور بن محمد رمضان: مفهوم التلاوة والتدبر في القرآن، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج (١٨)، ع (٣٠) - جمادى الأولى ١٤٢٥هـ، ص ٩١.

مواقف المقابلة والمنازلة- والمقارعة والمخاطبة- وإنما يتمان ويتحققان بالتكميل والتجويد وإعطاء كل حرف حقه ومستحقه- كما يقول من سمو أنفسهم بأهل التحقيق والتجويد . إن علماء الصوتيات في العربية قد وضعوا الأنماط لكل حرف من حروف العربية، وبينوا مخرج كل منها- وما يتصف به من صفات، وما تقتضيه مظاهر التركيب والدمج أحياناً من تغيرات (١).

و. عدم التكلف والإفراط في التلاوة:

فسلامة الأداء لا تكمل إلا بترك التكلف والإفراط في التلاوة، بمعنى الالتزام والتمسك بسلامة النطق ويسر الأداء من غير إسراع أو هزمنة أو تكلف يخل بالأداء، ومما يؤكد هذا الجانب أن أئمة القراءة قد حذروا من الوقوع في هذا الأمر أثناء التلاوة، يقول أبو عمرو الداني " فليس التجويد بتمضيغ اللسان، ولا بتقير الفم، ولا بتعويج الفك، ولا بترعيد الصوت، ولا بتمطيط الشد، ولا بتقطيع المد، ولا بتطين الغنات، ولا بحصرمة الرءاء قراءة تنفر منها الطباع، وتمجها القلوب والأسماع، بل القراءة السهلة العذبة الحلوة اللطيفة التي لا مضغ فيها ولا لوك، ولا تعسف ولا تكلف، ولا تصنع ولا تنطع ولا تخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء بوجه من وجوه الإعراب.

٣) عناية العلماء بالأداء الصوتي القرآني:

أما عن عناية العلماء بالأداء الصوتي القرآني، فلقد خصص الله تعالى به كتابه الكريم ليس فقط يحفظه مدوناً في السطور والصدور من التحريف والتغيير والتبديل، بل حفظ له - كذلك - أدائه الصوتي الذي نزل به على الرسول - ﷺ - من المد والقصر والتنغيم والوقف والسكت، ولا يزال يؤخذ القرآن الكريم شفاة من أفواه الشيوخ والقراء حتى يومنا هذا على الصفة والهيئة المتلقاه عن الرسول - ﷺ - عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين، ومن لدن الرسول - ﷺ - إلى صحابته، ومن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم إلى التابعين، ومن التابعين إلى تابعي التابعين، وما زالت طريقة القراءة والإقراء الشفوي هي الطريقة الوحيدة المتواترة في تليغ وإساعه وضبطه وإتقانه منذ لحظة نزوله حتى اليوم وإلى يوم القيامة بإذن الله .

ولقد هياً الله تعالى لهذا العلم رجالاً مخلصين قدموا جهوداً بناءة في سبيل النهوض به والحفاظ عليه من لدن الخليل بن أحمد الفراهيدي وحتى الإمام ابن الجزري وغيرهم إلى عصرنا هذا- فقد قدم هؤلاء دراسات للنهوض بالأداء القرآني وإن لم ينص عليها صراحة في كتبهم فقد قام الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) بدراسة حول الصوتيات حدد فيها مخرج

(١) رشاد محمد سالم : الأداء الصوتي في العربية، مرجع سابق، ص ٢٢٨.

الحروف بدقة وتحرم لم يشهد لهما مثيل، والتي كان من نتائجها معجم "العين" والأداء القرآني في حقيقته ما هو إلا إيضاح مخارج الحروف، وتحديد صفاتها تحديداً سليماً.. ثم قام من بعده تلميذه سيويوه (ت ١٨٠ هـ) فقد عقد باباً كاملاً في مؤلفه "الكتاب"، بعنوان: "الإدغام" أوضح فيه مخارج الحروف وترتيبها بالتفصيل والبيان.

وقد تكلم الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) في كتابه "البيان والتبيين" عن شيء من هذا القبيل لكنه كان يخدم الأداء بصفة عامة، فقد حدد العيوب التي تلتصق باللسان وتعجزه عن أن يأتي بالأداء سليماً، وكان من هذه العيوب: "اللثغة، والرتة، والعجمة.. الخ"، ثم قام السيرافي (٣٦٨ هـ) في كتابه "إدغام القراء" بشيء مما يخدم الأداء القرآني أيضاً. وكذا ابن جنبي (ت ٣٩٢ هـ) الذي عقد في كتابه "الخصائص"، "سر صناعة الإعراب" باباً كاملاً للحديث عن الحركات المعيارية للأداء الصوتي، وتكلم عن الحروف المستقبحة والحروف المستحسنة، وهذا يتعلق بالأداء القرآني، لأن أعلى درجات الأداء القرآني تتمثل في خروج الحروف من مخارجها.

وكان مكّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) في كتابه "الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة" متمتماً بالأصالة والأولية في موضوعه، ومتفرداً في هدفه ومنهجه، يقول عنه الدكتور عبد الله ربيع: "رأيت في هذا الكتاب أول عمل علمي، يجمع صاحبه فيه بين الدراسات الصوتية النظرية لعلماء اللغة والدراسات التطبيقية العملية لعلماء القراءات والتجويد، مضيفاً إلى كل ذلك من تجاربه الشخصية ما يدعمه ويؤيده. (١)

كما كان للجهد الذي قدمه الإمام أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) في كتابه "التحديد في الإتيان والتسديد في صنعة التجويد" خير دليل على أن نظرة القراء كانت أوفق وأسد من نظرة غيرهم، لأنها تتصل بالأداء القرآني والأداء غير القرآني كالحظابة والإلقاء والشعر والتمثيل، وغير ذلك.

ثم كان للجهد الأوفر الذي قدمه إمام القراء ابن الجزري في كتابه "النشر في القراءات العشر"، "التمهيد في علم التجويد" أبلغ الأثر في بيان كثير من جوانب الأداء القرآني والمشكلات الصوتية والأخطاء الأدائية التي يقع فيها القراء من الهزرة والترعيد والترقيص والتطريب.. وعنايته بتوضيح أصول القراءة وعناصرها الصحيحة وبيانه مخارج الحروف،

(١) عبد الله ربيع محمود: أصوات العربية والقرآن الكريم، نهج دراستها عند مكّي بن أبي طالب، مجلة كلية اللغة العربية بالرياض، العدد (١٠)، ١٩٨٨م، ص ٢٢٧ وما بعدها.

وما ينبغي أن يراعى فيها، وما ينبغي أن يتعد عنه، وبالإجمال فقد كانت هذه الجهود خدمةً جليلة للأداء القرآني. (١)

ولا تزال جهود العلماء مستمرة حتى اليوم في العناية والاهتمام بأداء اللفظ القرآني من خلال مختلف الوسائل المتاحة للإقراء في مؤسسات التعليم ووسائل الاتصال والنشر- والتعليم المختلفة.

المبحث الثاني الوعي بالأداء الصوتي القرآني: مفهومه ومستوياته ومهاراته

(١) مفهوم الوعي الصوتي القرآني:

شاع مفهوم الوعي الصوتي في مجال الدراسات الصوتية وتعليم اللغة، باعتبار أن اللغة تتكون من وحدات صوتية ومقاطع وكلمات وجمل، وقد ساعد في بلورة هذا المفهوم الجهود اللغوية التي قام بها القدماء في مجال الأصوات كالخليل بن أحمد وابن جنبي وابن سينا وغيرهم، وهي على أية حال ساعدت في وضع معايير الاكتساب اللغوي واكتساب القدرة على الأداء الصوتي الصحيح في جانب الأداء اللغوي العام أو جانب الأداء القرآني، وللوقوف على مفهوم الوعي الصوتي القرآني نشير بداية إلى طبيعة هذا المفهوم في الجانب اللغوي العام.

فيعرف الوعي الصوتي لدى علماء القراءة "بأنه حساسية الفرد للتركيب الصوتي لتيار الحديث ووعيه بالوحدات المكونة لهذا التيار، وأن تيار الكلام المتصل يتكون من أصوات مفردة، وأن الوعي الصوتي هو أحد مكونات القدرة الميتالغوية *meta-linguistic ability* والتي تعني القدرة على استخدام المعالجة بالتحكم *control processing* في القيام بعمليات عقلية شعورية على مخرجات ميكانيزمات فهم الجمل، مثل ميكانيزم إدراك الكلام، وميكانيزم النمو المعجمي، وميكانيزم تطبيق القواعد الاستدلالية.

كما أنه يعني "المعرفة بالوحدات الصوتية كما هي ممثلة بالرسم الهجائي، وفهم العلاقات النظامية بين الحروف والفونيمات، وتجزئة الرموز التي تكون الكلمة، والقدرة على التعامل مع الرموز في مستوى الكلمة من خلال المزاوجة بين نطق الكلمة وتهجئتها، ويتحقق عن طريق تعويض المتعلم للغة استماعاً وإنتاجاً وربطاً بين القراءة والكتابة. (٢)

(١) رشاد محمد سالم: الأداء الصوتي في العربية، مرجع سابق، ص ٢٢٢.

(٢) محمود جلال: دور التدريب في تنمية الوعي الصوتي، المؤتمر السنوي السادس للجمعية المصرية للقراءة والمعرفة "من حق كل طفل أن يكون قارئاً متميزاً"، القاهرة: دار الضيافة بجامعة عين شمس، ١٢-١٣ يوليو ٢٠٠٦م.

والوعي الصوتي للأداء القرآني يختلف عن الوعي الصوتي اللغوي، فمن الفوارق بينهما ما يتمثل في الربط بين الصوت المنطوق والرمز المكتوب، لقد اجتهد علماء التجويد والقراءات في وضع رموز كتابية للأصوات المنطوقة كما في حالات الإظهار والإدغام والمد والوصل والوقف، فوضعوا المواضع الإظهار علامة السكون (◌ْ) على الحرف المظهر دلالة على إظهاره، ووضعوا للإدغام علامة التشديد (◌ّ) على الحرف المدغم سواء كان الإدغام كاملاً أم ناقصاً. كما وضعوا للمد علامة مشتركة، رمزها (◌~) تشير إليه في المد المتصل والمنفصل واللازم.

وظهرت مؤخراً بعض المحاولات التي حاولت أن تيسر للقارئ الربط بين الصوت المنطوق وبين الرمز المكتوب بوضع علامات وألوان محددة للصوت المنطوق في رسم الحروف في الكلمات، بوضع لون مخصص لموضع المد في الحروف الممدودة أو على الرمز المعين للمد، ولون آخر مخصص للإشارة إلى مواضع الغنة، وثالث للإشارة إلى صوت التفخيم لحرف الراء، ورابع يرمز إلى صوت الإخفاء.. الخ.

وهذه المحاولات في حقيقتها تسعى إلى تيسير الأداء القرآني والربط بين الصوت المنطوق للحكم التجويدي وبين الرمز المكتوب؛ كي يتعود القارئ على القراءة الصحيحة ولا يمكن الفصل بينها وبين التلقي والمشافهة والمران اللفظي والمحاكاة التي تعد الطريقة الأساسية للوصول إلى الأداء القرآني الصحيح، بخلاف الأمر بالنسبة للوعي الصوتي اللغوي العام، حيث لا يتعدى أن يكون الاهتمام بالربط بين صوت الحرف أو المقطع الصوتي وبين الشكل المكتوب له.

وعلى ذلك، فإن مفهوم الوعي الصوتي القرآني لدى القارئ المتخصص يعني ما يلي (١):
المعرفة بالصوت القرآني لأحكام التلاوة والرمز المكتوب المعبر عنه.
الأداء الشفهي الجيد للتلاوة وفق السمات والأنماط الصوتية للأحكام التجويدية.
تمييز الأصوات القرآنية من مد وغنة وإدغام وإظهار وقصر ووقف.. الخ.
تقييم الأداء الشفهي للتلاوة لدى المتعلمين.

(٢) مستويات الوعي الصوتي القرآني:

(١) هذا المفهوم تبناه الباحث في دراسة تجريبية لتنمية مستويات الوعي الصوتي القرآني لدى عينة من الطلاب معلمي التربية الإسلامية بسلطنة عمان، راجع للباحث دراسة بعنوان (تنمية الوعي الصوتي لدى الطلاب المعلمين دراسة تجريبية) المؤتمر السنوي السابع للجمعية المصرية للقراءة والمعرفة بعنوان "صعوبات تعليم القراءة بين الوقاية والتشخيص والعلاج"، يوليو ٢٠٠٧م.

يتفق علماء الصوتيات على أن الوعي الصوتي ليس كلاً واحداً متجانساً، وأنه يختلف باختلاف طبيعة اللغة التي يتعلمها الفرد، كما أنه يختلف باختلاف المراحل العمرية التي يكتسب فيها الفرد الوعي الصوتي اللغوي، ورغم ذلك فلا يوجد اتفاق على مستويات الوعي الصوتي ومسميات هذه المستويات، فمن الباحثين من قدم تصنيفات للوعي الصوتي على أساس العمليات المعرفية المتضمنة فيه من حيث مدى بساطتها وتعقدها، وهناك من صنف مستويات الوعي الصوتي على أساس طبيعة المهارات الصوتية التي يتدرج فيها الوعي الصوتي من المهارات البسيطة إلى المهارات المعقدة أو المركبة، وهناك أيضاً من صنف مستويات الوعي الصوتي على أساس اختلاف القدرات والمهارات المتضمنة في كل مستوى من مستويات الوعي الصوتي.

وحتى يمكن تحديد مستويات الوعي الصوتي القرآني، ويتضح من خلالها مدى ما تتميز به مستويات الوعي الصوتي القرآني عن مستويات الوعي الصوتي اللغوي العام، نشير إلى بعض التصنيفات التي تناولت مستويات الوعي الصوتي اللغوي العام لدى علماء تعليم القراءة والصوتيات، ومن هذه التصنيفات تصنيف يوب ١٩٨٨ م Yopp التي حددت للوعي الصوتي مستويين على أساس العمليات المعرفية التي تتم، وهما (١) :

الأول: مستوى الوعي الصوتي البسيط، ويشير إلى القدرة على أداء المهام الصوتية التي تتطلب التعامل مع الوحدات الصوتية المكونة للغة الحديث بالتحليل والتجميع والفرز، مثل مهمة عد الفونيمات الصوتية **Phoneme Counting**، ومهمة تجميع الوحدات الصوتية في كلمات **Phoneme Blanding**، ومهمة تجزئ الكلمات إلى الفونيمات الصوتية **Phoneme Isolation**. ويتطلب أداء هذه المهام الصوتية القيام بعمليات معرفية بسيطة متتالية في الذاكرة، وبالتالي لا يشكل أداؤها عبئاً على الذاكرة العاملة، ولا يتطلب منها مدى واسعاً، وهذا المستوى يظهر لدى الأطفال عند التحاقهم بالمدرسة لتلقي برامج القراءة.

الثاني: مستوى الوعي الصوتي المركب، ويشير إلى قدرة الفرد على أداء مهام للوعي الصوتي تتطلب القيام بأكثر من عملية معرفية في الذاكرة في وقت واحد، وبالتالي تحتاج هذه المهام إلى مدى واسع من الذاكرة، ومن أمثلة المهام الصوتية التي تؤدي في الذاكرة في هذا المستوى مهمة المزاجية الصوتية بين الكلمات عند اتفاقها في إحدى الفونيمات الصوتية،

1) Yopp , H. K. (1988) The validity and reliability of Phonemic awareness tests . Reading Research Quarterly , 23, 176-177.

ومهمة نطق الكلمة بعد حذف أحد الأصوات فيها. ونظراً لصعوبة هذا المستوى فإنه قد يتأخر لدى الأطفال إلى أن يتلقوا برامج لتعليم القراءة .

وفي تصنيف آخر أكثر تفصيلاً قدم آدمز ١٩٩٠ م Adams^(١) تصورا لمستويات الوعي الصوتي في خمسة مستويات تتدرج في مستوى صعوبتها على أساس اختلاف القدرات والمهارات المتضمنة في كل مستوى .

فالمستوى الأول: يشير إلى القدرة على أداء المهام الصوتية التي تتطلب الوعي بوجود كلمات متشابهة في السجع، بمعنى مطالبة الأطفال بذكر الكلمات المسجوعة (ذات النهايات الصوتية المتشابهة).

والمستوى الثاني: يشير إلى القدرة على أداء المهام الصوتية التي تتطلب الوعي بأوجه الشبه والاختلاف بين أصوات لغة الحديث، حيث يتطلب من الأطفال في هذا المستوى تركيز الانتباه نحو المكونات الصوتية للكلمات.

والمستوى الثالث: يتضمن القدرة على أداء المهام الصوتية التي يتطلب وعياً بأن الكلمات تتكون من وحدات المقاطع الصوتية وقدرتهم على تجميع هذه المقاطع في كلمات، مثل فصل المقاطع الصوتية في الكلمة، وتجميعها.

والمستوى الرابع: يشير إلى القدرة على معرفة أن لغة الحديث تتكون من وحدات الفونيمات، وقدرتهم على عزل كل فونيم على حدة، ونطقه منفصلاً عن بقية الكلمة ويقاس هذا المستوى بمهمة تجزئ الكلمات إلى وحداتها الصوتية. وهذا المستوى أكثر تعقيداً مما سبقه، ولا ينمو لدى الأطفال إلا بعد أن يتلقوا برامج القراءة.

والمستوى الخامس والأخير: يشير إلى القدرة على أداء المهام الصوتية التي تتطلب التعامل مع المقاطع الصوتية داخل الكلمات بالحذف أو الإضافة أو الإبدال.

ففي مهمة حذف المقاطع الصوتية يتطلب من الطفل نطق كلمة بعد حذف إحدى أصواتها، وفي مهمة استبدال المقاطع الصوتية يطلب من الطفل التلفظ ببعض الكلمات بعد استبدال إحدى أصواتها بصوت مختلف، وفي مهمة عكس المقاطع الصوتية يطلب من الطفل نطق كلمة بعد قلب ترتيب أصواتها.

ومن التصنيفات التي قدمت للوعي الصوتي تصنيف واجنر وزملائه عام ١٩٩٤ م Wagner & et^(٢) الذي يرى أن للوعي الصوتي مستويين مختلفان فيما بينهما في طبيعة

1) Adams, M. (1999) . Beginning to read: Thinking and learning about print Cambridge , MA : MIT Press.p67-81.

2) Wagner , R. K., Torgesen , J. K., Laughon, P., Simmon , K., & Rashotte, C. A. (1993) Development of young readers phonological processing abilities. Journal of Educational Psychological , p 85, 167 .

المهارات الصوتية المتضمنة في كل مستوى، وباعتبار ما إذا كانت المهارات تركيبية أم تحليلية.

ففي المستوى الأول، والذي يسميه بمستوى الوعي الصوتي التركيبي يشير فيه إلى قدرة الأطفال على إدراك الوحدات الصوتية المكونة للكلمات وتجميعها في وحدات صوتية أكبر، كما في حالة تجميع مقطعين وتجميع فونيمات مفردة؛ لتكوين كلمة أيا كانت ذات معنى أو عديمة المعنى.

والمستوى الثاني، ويسميه مستوى الوعي الصوتي التحليلي ويشير إلى القدرة على تجزئ الوحدات الصوتية الكبيرة للغة الحديث إلى وحدات أصغر كما في حالة تقسيم الكلمة إلى الفونيمات الصوتية المكونة لها.

من خلال ما سبق؛ يتضح أن الوعي الصوتي اللغوي يختلف مستوياته باختلاف العمليات المعرفية فيه من جهة وباختلاف المهارات الصوتية والقدرات التي يتطلبها كل مستوى من جهة ثانية، وتختلف أيضا من جهة ثالثة باختلاف طبيعة اللغة المكتسبة أو الملفوظة والمهارات الصوتية المميزة لها، وبالتالي فإن محاولة وضع تصنيف لمستويات الوعي الصوتي للحرف القرآني وإن استفادت من هذه المحاولات إلا أنها تختلف عنها لخصوصية الأداء الصوتي القرآني عن الأداء الصوتي اللغوي العام في وحداته الصوتية وفي المقاطع وفي التنغيم، وعلى وجه العموم في الظواهر الصوتية التي تميز الأداء الصوتي القرآني من ترتيب للحروف ومخارجها وصفاتها وأصواتها المترتبة على صفاتها الأصلية أو العرضية.

وعلى هذا الأساس، نحاول في هذه السطور أن نحدد مستويات للوعي الصوتي القرآني تتفق وطبيعة العمليات المعرفية فيه من جهة، وتستند في الوقت ذاته إلى طبيعة الظواهر الصوتية والمهارات الأدائية التي تحكم عمليات الأداء الصوتي فيه، ومن جهة ثالثة لا تكون فقط في مستوى المقرئ، وإنما ترتبط بكل من القارئ والمقرئ، وذلك على النحو التالي:

المستوى الأول: تعرف أحكام التلاوة وصفة الرسم ورموز الضبط:

يشير هذا المستوى إلى أولى درجات الوعي الصوتي القرآني، ويعني تعرف أحكام التلاوة، ومستوى التعرف لأحكام التلاوة يعني معرفة المقدمات الأولية التي تفيد القارئ في معرفة مفهوم التلاوة والفرق بينها وبين الترتيل والتحقيق وفضل العلم وثمرته، وآداب التلاوة، ثم التعرف على أحكام التلاوة، وقد نظم القراء كثيراً من الأبيات التي تشير إلى المعرفة والعلم بأبواب التجويد، ومنها قول الخاقاني (١):

(١) محمد مكي نصر: نهاية القول المفيد في علم التجويد، راجعه وقدم له وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد

ومعرفة باللحن من فيك إذ يجري
وما للذي لا يعرف اللحن من عذر

قبل الشروع أولا أن يعلموا
لينطقوا بأفصح اللغات

ويجب أن يراعى في تعرف أحكام التلاوة وصفة الرسم ورموز الضبط المستويات
التفصيلية التالية:

تعرف فضل التلاوة وآدابها.

تعرف الوقف والابتداء.

تعرف مخارج أصوات الحروف، وهي: "الجوف والحلق واللسان والشفتان والخيشوم
"، والحروف التي تخرج من كل مخرج.

تعرف أصوات الصفات الصوتية الأصلية اللازمة للحروف، وهي: "الشدة واللين
والجهر والهمس والاستطالة والصفير والقلقلة .. الخ".

تعرف أصوات الصفات الصوتية العارضة للحروف وهي: "الإظهار والإدغام
والإقلاب والإخفاء والمد والقصر والغنة والوقف والابتداء والوصل والقطع".

تعرف أصوات الحروف حال الأفراد وحال التركيب.

تعرف اللحن وصوره ومسبباته.

تعرف أشكال الرسم لكلمات المصحف المختلفة عن الرسم الاصطلاحي.

تعرف رموز ضبط الرسم القرآني.

تعرف العلاقة بين الصوت المنطوق والرمز المكتوب.

المستوى الثاني: الأداء الصوتي القرآني (الأداء الشفهي للتلاوة):

ويشير هذا المستوى إلى قدرة القارئ على الأداء الصوتي الجيد لأحكام التلاوة بمراعاة
مخرج كل حرف وتوفية حقه من الصفات الأصلية اللازمة له والصفات العارضة لها في
السياق نتيجة للتجاور مع الحروف الأخرى ونتيجة لتغير الأوضاع التي تطرأ للحرف في
الأداء- وهذا المستوى لا يتحقق لدى القارئ إلا بالمشاهدة والمران والتكرار اللفظي ورياضة
اللسان ومحاكاته للأداء الصحيح عن المجيدين بالمشاهدة وبالسماح من أجهزة ووسائل
التسجيلات الصوتية للتلاوة الصحيحة .

(١) محمد بن محمد بن الجزري: التمهيد في علم التجويد- تحقيق علي حسين البواب، الرياض: مكتبة المعارف

ويختلف الأداء لدى القراء سهولة وصعوبة وفقاً للقدرة التي يبيدها كل قارئ في اكتساب الأحكام وأدائها على الوجه المطلوب، وكذلك يرجع الاختلاف والتفاوت بين القراء في درجة اكتساب كل قارئ للحكم التجويدي حسب طبيعة هذا الحكم، فمن المعلوم أن درجة ومستوى الأداء الصوتي لأحكام التلاوة ليس كله في مستوى واحد أو درجة واحدة، فثمة أحكام يكتسبها القارئ بسهولة وبدرجة عالية من الإتقان، كأحكام الإظهار للحروف التي تجاورها حروف بعيدة عنها في المخرج كما في حكم الإظهار للام "أل"، والمسماة باللام القمرية التي يظهر صوت أدائها عند جميع حروف الإظهار القمري الأربعة عشر بسهولة فيما عدا حرف الجيم (١)، والأمر نفسه تقريبا بالنسبة لإظهار الميم الساكنة عند حروف الإظهار الشفوي فيما عدا تجاورها مع حرفي الفاء والواو، والتي حذر منها القراء عند إظهار الميم الساكنة للقرب في المخرج من جهة وللاتحاد بينهما في الصفات من جهة أخرى (٢)، ويمكن أن نلاحظ أن مستوى الأداء يتدرج من حيث السهولة والصعوبة إلى مستويين، هما:

الأول: مستوى الأداء الصوتي التحليلي: ويشير إلى قدرة القارئ على أداء أمثلة لأحكام بعينها.

الثاني: مستوى الأداء الصوتي التركيبي: ويشير إلى قدرة القارئ على تطبيق الأحكام أثناء التلاوة دون الوقوف على حكم معين من أحكام التلاوة. ومستوى الأداء يرتبط ارتباطاً عكسياً بدرجة الأخطاء الواردة في الأداء؛ بمعنى أن صحة وسلامة الأداء الصوتي لأحكام التلاوة وارتفاع مستواه يرتبط ارتباطاً عكسياً بمعدلات الأخطاء التي تقع من القارئ فكلما كانت قدرة القارئ في الأداء الصوتي القرآني جيدة وصحيحة قلت وتلاشت الأخطاء التي تحدث أثناء التلاوة والعكس صحيح. وينظر إلى الأخطاء التي تصاحب الأداء الصوتي القرآني إلى أنها تقع في مستويين:

المستوى الأول:

(١) حسني شيخ عثمان: حق التلاوة " كتاب منهجي تطبيقي لتعلم تجويد القرآن وتعليمه على رواية حفص عن عاصم الأردن: مكتبة المنار- الطبعة التاسعة- ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ص ١١٦-١١٧.

(٢) محمد مكي نصر: نهاية القول المفيد في علم التجويد راجعه وقدم له وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الصفا، ١٩٩٩م، ص ١٦٩.

ويسميه علماء القراءة والتجويد بمستوى الأخطاء الظاهرة أو اللحن الفاحش، وهذا المستوى من الأخطاء يشير إلى ما يقع أثناء الأداء الشفهي للقارئ من أخطاء تغير من معنى وبنية الكلمات (١)، ومن أمثلة هذه الأخطاء ما يلي:

تخفيف حركة الحرف المشدد (المضعف).

إبدال حركة الحرف بحركة أخرى.

تسكين الحرف المتحرك في غير الوقف.

تحريك الحرف الساكن.

تضعيف الحرف المخفف (ذو الحركة الواحدة).

الزيادة والمبالغة في الحروف الممدودة.

نطق حروف المد المرسومة في الكلمات بصوت يغير صوت أدائها الصحيح.

إبدال حرف بحرف آخر تأثراً ببعض اللهجات.

الحذف والإسقاط للحروف من الكلمة.

الوقف بالحركة على الحرف المتحرك.

الوقف على حرف بوسط الكلمة.

المستوى الثاني:

ويسميه علماء القراءة والتجويد بمستوى الأخطاء الخفية (أو اللحن غير الجلي)، وهذا المستوى من الأخطاء يتعلق بأخطاء الأداء الشفهي لأحكام التلاوة التي يقع فيها القارئ ولا تؤثر على معنى الكلمة أو مبناها، وإنما تؤثر على جودة الأداء الصوتي القرآني يقول صاحب القول المفيد عن الأخطاء التي تقع في هذا المستوى "إن اللحن الخفي ينقسم إلى قسمين، أحدهما: لا يعرفه إلا علماء القراءة كترك الإخفاء والقلب والإظهار والإدغام وكتريق المفخم وعكسه، ومد المقصور وقصر- الممدود وكالوقف بالحركات كوامل وتشديد المخفف وتخفيف المشدد...، والثاني: لا يعرفه إلا مهرة القراء كتكرير الرءاءات وتطين النونات وتغليظ اللامات وتشريبها الغنة، وترعيد الصوت بالممدود والغنات وترقيق الرءات في غير محل الترقيق (٢)، ويمكن إجمال الأخطاء التي تقع في هذا المستوى فيما يلي:

(١) راجع:

- محمد مكي نصر: نهاية القول المفيد في علم التجويد، مرجع سابق، ص ٦٢-٦٣.
- محمد بن محمد بن الجزري: التمهيد في علم التجويد، مرجع سابق، ص ٤٠-٤١.
- (٢) محمد مكي نصر: نهاية القول المفيد في علم التجويد- مرجع سابق، ص ٤١.

- ترقيق الحروف المفخمة.
- تفخيم الحروف المرققة.
- ترقيق لام لفظ الجلالة في مواضع الترقيق.
- ترقيق لام لفظ الجلالة في مواضع التفخيم.
- ترقيق الراء في مواضع التفخيم.
- تفخيم الراء في مواضع الترقيق.
- تفخيم صوت اللامات.
- قطع همزة الوصل.
- الوصل في موضع القطع.
- الإظهار في مواضع الإدغام والإخفاء والإقلاب.
- الإدغام في مواضع الإظهار والإدغام.
- الإخفاء في مواضع الإظهار.
- قصر المد أو إطالته أكثر من حقه.
- إهمال صوت الغنات في مواضع إظهارها.
- إظهار صوت الغنة في غير مواضع إظهارها.
- إهمال القلقة.
- الابتداء القبيح.
- الوقف القبيح.

المستوى الثالث: التمييز الصوتي لأحكام الأداء الصوتي القرآني:

إن تمييز الأداء الصوتي القرآني ليس جديداً، بل إنه صاحب نزول أصوات القرآن الكريم على النبي ﷺ، وانتبه الناس لصوت النبي - ﷺ - وهو يقرؤهم القرآن بصورته وصفاته الصوتية الملازمة لتلاوته- فميز الصحابة المد من القصر- والتنغيم من عدمه، والتفخيم والتغليظ للصوت من ترقيقه وتنحيفه فقد روت أم سلمة رضي الله عنها واصفة قراءة النبي ﷺ بأنها قراءة مفسرة، وأنها كانت حرفاً حرفاً (١)، وروى عنها الترمذي قولها: كانت رسول الله ﷺ يقطع قراءته آية آية، يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ثم يقف ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

(١) رواه أبو داود في باب الصلاة- حديث (١٤٦٦) والترمذي في ثواب القرآن حديث (٢٩٢٤) وقال حديث حسن صحيح غريب ورواه النسائي في الافتتاح حديث (١٠٢٣).

ثم يقف، وكان يقرأها ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾^(١)، وفي البخاري عن أنس رضي الله عنه أنه سئل عن قراءة رسول الله ﷺ، فقال: كانت قراءته مدًّا، ثم قرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ بمدٍّ ﴿اللَّهُ﴾ بمدٍّ

﴿الرَّحْمَنِ﴾ بمدٍّ ﴿الرَّحِيمِ﴾^(٢)، ومما يؤكد حرص الصحابة على أداء الصورة الصوتية الصحيحة في ترتيل القرآن الكريم وتلاوته ما ورد من ردهم مختلف صور الأداء الصوتي القرآني التي تخالف الأداء الصحيح، وتحذيرهم من الخطأ والتحريف والتصحيف في قراءة القرآن الكريم، من ذلك ما نقل عن الإمام القرطبي في تفسيره قوله: "قال علماءنا ويشبه أن يكون الذي يفعله قراء زماننا بين يدي الوعاظ وفي المجالس من اللحن الأعجمية التي يقرأون بها، ما نهى عنه رسول الله - ﷺ - والترجيع في القراءة ترديد الحروف مثل قراءة النصارى، والترتيل في القراءة هو التأنى فيها والتمهل..".

وفي ضوء ذلك فإن تمييز الأداء الصوتي للقراءة القرآنية تألفه النفس ويدفعها إلى مواصلة السماع للتلاوة، ويقرب إليها المعاني، ويزيد من الإحساس والشعور بجلال القرآن، ويجعل للقرآن الكريم بألفاظه وأصوات حروفه وكلماته تأثيرها الشديد على النفس، وتحقق القدرة على تمييز الأداء الصوتي لأحكام التلاوة بكثرة السماع والمران والتدريب والتلقي والمشافهة للقراءة القرآنية.

المستوى الرابع: تقييم الأداء الصوتي القرآني:

تقييم التلاوة والتعرف على مستوى الأداء الصوتي للتلاوة والتعرف على الأخطاء الشائعة في التلاوة لدى القارئ أحد المهارات التدريسية التي يجب أن يتمكن منها الطالب المعلم، وبدونها يخفق المقرئ في أداء الصورة الصحيحة للتلاوة لدى المتعلمين، ويساعد في تدني التلاميذ في التلاوة، وهذا ما أكدته نتائج الدراسات التي عنيت بتقويم مستوى التلاوة لدى المتعلمين في المراحل التعليمية المختلفة.

إن تقييم الأداء الشفهي في التلاوة لدى القارئ يتطلب الانتباه والإصغاء جيدًا إلى الحركات والسكنات والتفخيم والترقيق وقطع الهمز ووصلها وملاحظة مواضع الغنات والمدود والوقف على مواضع الوقف الجائز وملاحظة أصوات الحروف ونطقها من مخارجها الصحيحة ومعرفة الأخطاء ومستوياتها ومسبباتها، والقدرة على تقويم اللسان من الأخطاء التي تسببها بعض اللهجات كنطق الجيم القاهرية دون تعطيش، ونطق الضاد ظاءً، ونطق الكاف شينًا، ونطق النون ميًا، ونطق الجيم دالًا، ونطق الطاء تاءً.. إلى آخر الأخطاء التي

(١) رواه الترمذي في القراءات حديث (٢٩٢٧) وأبو داود في الحروف والقراءات حديث (٤٠٠١) والحاكم

في المستدرک (٢/ ٢٣٢) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب مد القراءة.

يمكن أن تصدر عن التلاميذ أثناء الدرس القرآني، والتي تحتاج إلى تمكن الطلاب المعلمين من التعرف عليها وإدراكها وتصحيح الأداء فيها.

(٣) مهارات الوعي الصوتي القرآني: المهارة الأولى: تمييز أصوات الحرف القرآني:

يتميز الصوت القرآني بأنه نظام واحد خال من التناقض والاضطراب، وهو أشبه بالسلاسل الصوتية المتتابعة في قطارات نغمية، تتناسق وحداتها وفق منهج خاص مكوناً صيغاً وألفاظاً تحتل مواقع معينة منتقاة داخل تشكيلات من الجمل والعبارات، وهذه العناصر الصوتية والصرفية من كلمات وجمل لا يستقل بعضها عن بعض في السياق، بل تتألف فيما بينها، وتتأزر علاقاتها الإيقاعية النغمية والإيحائية... (١) - إن مما يساعد في معرفة التمييز بين أصوات الحرف القرآني التمكن من أمرين:

الأول: معرفة المخرج الذي يميز صوت الحرف ويصدر منه، فلكل حرف من الحروف مخرجه، وأن الحروف تتقارب وتتوسط وتتباعدها فيما بينها، وأنها تتماثل وتتجانس وتتنافر لقربها أو بعدها عن مخرجها.

الثاني: معرفة ما يميز كل حرف من الصفات الصوتية المصاحبة له. وعليه فإن الأصوات والتأثيرات بينها يرجع إلى مخرجها من ناحية - وإلى الصفات الصوتية المميزة لها من ناحية أخرى.

غير أن أصوات الحرف القرآني ليست جميعها في درجة واحدة أو مستوى واحد، حيث يمكن النظر إليها - من ناحية وملازمتها للحرف وعدم ملازمتها له من ناحية أخرى - على أنها تنقسم إلى قسمين من الصفات هما:

النوع الأول: الصفات الأصلية للحرف:

وهي صفات لازمة للحرف لا تفارقه ولا تتغير بتغير أوضاعه في الكلمة تقديماً أو تأخيراً - كما لا تتغير بتغير أوضاع الضبط والحركات للحرف، ولكل حرف الصفات الصوتية التي تميزه عن غيره من الحروف، فهناك أصوات التفتيح التي تتميز بها بعض الحروف بصفة دائمة - وهي حروف عبارة "خص ضغط قط" في مقابل أصوات الترقيق لبقية الحروف فيما عدا اللام في لفظ الجلالة والراء، وهناك أصوات الشدة التي تتميز بها حروف عبارة "أجدت كقطب" وبينها وبين الرخاوة أصوات التوسط لحروف كلمة "لن عمر"، ثم أصوات الرخاوة لبقية الحروف، كما أن هناك أصوات الهمس التي تميز بعض الحروف مجموعة في عبارة "فحثه شخص سكت" في مقابل أصوات الجهر لبقية الحروف، وهناك أصوات تتميز بصفة الإطباق لحروف "الصاد، والضاد والطاء والظاء" في مقابل

(١) عبد الله أبو السعود بدر: ملامح من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ١٦.

أصوات تتميز بصفة الانفتاح لبقية الحروف، وهناك أصوات تميز صفة الذلاقة لحروف عبارة "ملمب نفر" في مقابل أصوات الإصمات لبقية الحروف، بالإضافة إلى أصوات الصفات المميزة لحروف أخرى بعينها دون غيرها كصوت القلقلعة لحروف "قطب جد"، وصوت الصفير لحروف "الزاي والسين والصاد" وصوت الاستطالة لحرف الضاد وصوت التكرير لحرف الراء- وصوت التفشي لحرف الشين.

وقد أشار القراء إلى ملاحظة أن الحروف المتشاركة في المخرج لا يميز بينها إلا بالصفات كما أن كل حرف شارك غيره في الصفات لا يميزه إلا المخرج الذي يصدر منه، فالهاء والهمز وهما مشتركان في مخرج واحد وفي صفتي الانفتاح والاستفال إلا أن الهمز تميز عن الهاء بصفة الجهر والشدة فلولا الهمس والرخاوة للذان في الهاء لكانت همزة- ولولا الشدة والجهر للذان في الهمزة لكانت هاء- ونفس الأمر بالنسبة للعين والحاء المهملتان فهما اتحدا مخرجًا وانفتاحًا واستفالًا وانفردت الحاء بالهمس والرخاوة والعين بالجهر والتوسط وكذلك الضاد والطاء المعجمتان فقد اشتركتا جهراً ورخاوةً واستعلاءً وإطباقًا وافترتا مخرجًا وانفردت الضاد بالاستطالة- وقد قال عنهما في الرعاية: "إن هذين الحرفين - أعني الضاد والطاء - متشابهان في السمع ولا تفرق الضاد عن الطاء إلا باختلاف المخرج والاستطالة في الضاد ولولاهما لكانت إحداهما عين الأخرى فالضاد أعظم كلفة وأشق على القارئ من الطاء- ومتى قصر- القارئ في تجويد الطاء جعلها ضادًا لأنها تقرب من الطاء. (١)

ويتضح من ذلك أن لكل حرف أصواته المميزة وصفاته الملازمة له، وهي لا تنقص لكل حرف عن خمس صفات ولا تزيد عن سبع صفات. وتحقيق الوعي الصوتي بالصفات المميزة للحرف القرآني يجعلنا نميز ظاهرتين صوتيتين هما:

١. صوت القلقلعة: تعني القلقلعة لهذه الحروف صوت يشبه النبرة عند الوقف على هذه الأحرف أو صوت زائد يحدث عند تمام النطق وهو في الوقف أبلغ منه في هذه الأحرف في الوصل (٢)- وهي صوت زائد يحدث في المخرج بعد ضغط المخرج وحصول الحرف فيه بذلك الضغط، وذلك بعد فتح المخرج بُعِيدَ هذا الضغط وحروفها خمسة مجموعة في كلمتي "قطب جد"- وكيفيتها- أن ذلك الصوت يحدث بفتح المخرج بتصويت فيحصل بتحريك مخرج الحرف وتحريك صوتهم- وتكون القلقلعة عند لفظ أحد حروفها ساكنًا، ومن أمثلته: ﴿

(١) محمد مكي نصر: نهاية القول المفيد في علم التجويد، مرجع سابق، ص ٨٨.

(٢) أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، مرجع سابق، ص ٨٧.

﴿ مَرِيحٌ ﴾، ﴿ يَجْعَلُونَ ﴾، ﴿ بَعِيدٌ ﴾، ﴿ وَتَبَّ ﴾، ﴿ وَاقٌ ﴾، ﴿ مُحِيطٌ ﴾، ﴿ يَطْمَعُونَ ﴾، ﴿ لَتَبْلَوُنَّ ﴾، ﴿ صَبِيحًا ﴾، ﴿ قَدْحًا ﴾، ﴿ فَوْسَطَنَ ﴾.

صوت التفخيم والترقيق: التفخيم يراد به الاستعلاء ويعني ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى، والترقيق يراد به الاستفال ويعني انحطاط اللسان عند خروج الحرف إلى قاع الفم (١). فينتج عن الاستعلاء امتلاء الفم بصوت الحرف وصداه، وينتج عن الاستفال تحول يدخل على صوت الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه، والحروف من حيث التفخيم والترقيق تنقسم إلى أقسام ثلاثة: قسم يفخم دائماً وعددها سبعة أحرف مجموعة في عبارة "خص ضغط قط"، وقسم له أحوال يجوز فيها التفخيم والترقيق، وهما حرفا اللام في لفظ الجلالة والراء، وقسم ثالث يرقق دوماً وهي بقية الحروف.

ويحلل علماء العربية والأصوات الفرق بين صوتي التفخيم والترقيق لحرفي اللام والراء في أن الأصل في العربية للام أن تكون مرققة إلا ما ورد التفخيم فيها لدى القراء؛ فقد أجمع القراء على تغليظ اللام في لفظ الجلالة ما لم يسبقها كسر - والفرق بين تغليظ اللام وترقيقها أن اللسان مع اللام المغلظة (المفخمة) يتخذ شكلاً مقعراً كما هو الحال مع أصوات الإطباق بخلاف اللام المرققة، والأمر نفسه بالنسبة للراء في أحوال تفخيمها وترقيقها - ومن المعلوم أن الرسم القرآني لم يرمز للام والراء المفخمتين برمز خاص يتغير بتغيره معنى الكلمة، ولذا يعد كلا منهما صوتاً واحداً أو فونياً واحداً. (٢)

النوع الثاني: الصفات العرضية:

وهي الصفات المتولدة عن تغير أوضاع الحرف القرآني، بمعنى أنها أصوات عرضية تتأتى للحرف إذا جاوره حرف معين أو جاء الحرف متقدماً أو متوسطاً أو متطرفاً - أو ميز الحرف بتسكين أو بحركة أو تضعيف، ومن الصفات العرضية التي تتولد للحرف بسبب ذلك صفات الأصوات المميزة لظاهرة الإظهار والإدغام والإقلاب والإخفاء والغنات والمد والقصر والوصل والقطع والغنات والوقف والابتداء.. الخ (٣) - ويرتبط بكل صفة من هذه الصفات أحكام التلاوة الخاصة بها التي سنتحدث عنها فيما بعد.

المهارة الثانية: التمييز الصوتي للإظهار:

(١) حسني شيخ عثمان: حق التلاوة " كتاب منهجي تطبيقي لتعلم تجويد القرآن وتعليمه على رواية حفص عن عاصم، مرجع سابق، ص ١٠٩.

(٢) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية - مرجع سابق، ص ٦٥-٦٧.

(٣) حسني شيخ عثمان: حق التلاوة " كتاب منهجي تطبيقي لتعلم تجويد القرآن وتعليمه على رواية حفص عن عاصم، مرجع سابق، ص ١٠٠.

يعرف علماء العربية والأداء القرآني مصطلح الإظهار بأنه "إخراج الحرف من مخرجه من غير غنة ولا وقف ولا سكت ولا تشديد في الحرف المظهر أو الحرف المظهر (١). وقد اجتهد علماء التجويد والقراءات فوضعوا لأصوات الحروف المظهرة العلامات المميزة في الكتابة، كوضع علامة السكون فوق الحروف الساكنة المظهرة للام والنون والميم الساكنتين عند حروف الإظهار لها- ووضع علامة الضبط (س) لتشير إلى السكت في بعض المواضع التي لا تنطبق عليها قاعدة الحكم بالنسبة للإظهار كما في موضعي ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ (٢٧) ﴿القيامة: ٢٧﴾ - ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين: ١٤)، الواجب فيهما الإظهار لصوت النون الساكنة في كلمة "مَنْ" عند حرف الراء في الموضع الأول وإظهار صوت اللام الساكنة في "بَلْ" عند حرف الراء في الموضع الثاني .

وظاهرة الإظهار الصوتي للحرف القرآني تتعلق بأكثر من حكم من أحكام التلاوق- نوضحها على النحو التالي:

١- إظهار اللامات:

عني علماء الصوتيات والتجويد بوضع باب للامات عرضوا فيه تفصيلاً لأحكامها التجويدية وتحليلاً لخصائصها الصوتية. فاللام مع الراء والنون تعد من الحروف الذلعية، ويتفق علماء الصوتيات في أن هذه الحروف من أوضح الأصوات الساكنة في السمع، وأنها أشبهت أصوات اللين، فهي ليست شديدة أي لا يسمع معها صوت انفجار، وهي أيضاً ليست رخوة فلا يكاد يسمع لها ذلك الصوت الخفيف الذي تتميز به الأصوات الرخوة، ولذلك عدها القدماء من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة (٢). وتتعدد المواضع التي يتضح فيها صوت اللام فهي في الاسم وفي الفعل وفي الحرف، وهذا تفصيل لأحكام الإظهار التي تتصل باللامات:

إظهار لام التعريف: لام التعريف يطلق عليها لام "أل"، وهي لام ساكنة زائدة عن بنية الكلمة- مسبوقة بهمزة وصل مفتوحة عند البدء- وبعدها اسم سواء صح تجريدها عنه مثل كلمتي (الشمس والقمر) أم لم يصح تجريدها مثل كلمتي (الذي والتي). وتظهر لام التعريف عند أربعة عشر حرفاً تسمى بحروف الإظهار القمري، وهي مجموعة في عبارة "إبغ حجك وخف عقيمه"- وسميت بذلك لأنه يجب إظهار اللام قبلها كما تظهر اللام في كلمة "القمر". وتظهر لام التعريف مع هذه الحروف دوماً دون تكلف وأكثر ما يقع

(١). المرجع السابق، ص ١١٤.

(٢) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية- مرجع سابق، ص ٢٦٤.

الخطأ في نطق اللام القمرية التي تسبق حرف "الجيم" - فيجب الانتباه إليها وإظهارها كأخواتها (١).

• إظهار لام الفعل: وتسمى بذلك لوجودها في الفعل وهي أصل من أصوله وهي لام ساكنة تلحق الفعل في وسطه وأخره، وهي مظهرة في جميع أحوالها إن لم تتطرف مجاورة للراء أو اللام في كلمة تالية، نحو قوله تعالى: ﴿الْمَهْمُ الْكَاثِرُ ۝١﴾ (التكاثر: ١)، وقوله عز وجل: ﴿يَوْمَ النَّقَى الْجَمْعَانِ ۝٤﴾ (الأنفال: ٤) - وقوله تعالى: ﴿يَلْقَظُهُ بَعْضَ السَّيَّارَةِ ۝﴾ (يوسف: ١) - وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۝٣﴾ (الطلاق: ٣) - وقوله سبحانه: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ۝﴾ (النمل: ١٠) - وقوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَمَالَوْا ۝﴾ (آل عمران: ٦١) - وقوله سبحانه: ﴿فَأَجْمَلْ أَعْدَةَ مِرْبَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ۝﴾ (إبراهيم: ٣٧).

• إظهار لام الأمر: وهي لام زائدة عن بنية الكلمة ويقع بعدها الفعل مباشرة وتأتي ساكنة عقب الفاء أو الواو أو ثم العاطفة ويجب إظهارها حيثما وردت كما في قوله تعالى: ﴿فَلَنْقَمَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا آسْلِحَتِهِمْ إِذَا سَجَدُوا فَلَيْسَ كُونُوا مِن وَّرَائِكُمْ وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۝١٠٢﴾ (النساء: ١٠٢)، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُؤْتُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوْفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ۝٢٩﴾ (الحج: ٢٩)، ويعني بإظهار لام الأمر إذا جاورت التاء كما في كلمتي: ﴿فَلَنْقَمَ ۝﴾ - ﴿وَلَتَأْتِ ۝﴾.

• إظهار لام الاسم: وسميت بذلك لوجودها في الاسم وهي أصل من أصوله ويجب إظهارها وجوباً حيث وردت كما في الأمثلة التالية: قال تعالى: ﴿وَأَخْلَفَ آسِنِيكُمْ وَالْوَيْكُرُ ۝﴾ (الروم: ٢٢)، وقال تعالى: ﴿وَجَنَّتِ الْفَأَقَا ۝١٦﴾ (النبا: ١٦)، وقوله سبحانه: ﴿وَطَنُوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ۝﴾ (التوبة: ١١٨).

• إظهار لام الحرف: وسميت بذلك لوجودها في الحرف، وهي في القرآن الكريم في حرفين هما "هل وبل" - ويظهر صوتها في النطق إن لم يأت بعدها حرف لام أو راء. وهناك مواضع لا تطبق عليها القاعدة لدى بعض القراء، مثل اللام مع حرف الراء في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم ۝١٤﴾ (المطففين: ١٤)، فقد أظهر حفص لام ﴿بَلْ ۝﴾ وسكت بعدها سكتة قبل الابتداء بـ ﴿رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم ۝﴾ أي أن له في ذلك السكت مع الإظهار. وفي موضع آخر أدغم السدوري وهو أحد القراء السبع اللام في هل عند حرف التاء في قوله تعالى: ﴿هَلْ تَرَىٰ ۝﴾ حيث وردت في سورتي الملك والحاقة فقرأها (هَلَّ تَرَى).

٢- إظهار النون الساكنة والتنوين:

(١) حسني شيخ عثمان: حق التلاوة "كتاب منهجي تطبيقي لتعلم تجويد القرآن وتعليمه على رواية حفص عن عاصم"، مرجع سابق، ص ١١٦.

يقصد بإظهار النون الساكنة والتنوين هو إخراج صوت كل منهما من مخرجه من غير الغنة أو السكت أو تشديد في حرف النون الساكنة أو الحرف الذي يليها من حروف الحلق الستة- وهي "الهمز والهاء والهين والحاء والغين والحاء"- فتظهر النون الساكنة إذا وليها حرف من هذه الحروف سواء جاءت معه في كلمة واحدة- أم كانت النون الساكنة في كلمة والحرف في كلمة أخرى ومعلوم أن التنوين لا يتأتى معه هذا الحكم إلا في كلمتين- ومن أمثلتها: ﴿يَنَؤُنَ﴾، ﴿يَنهُونَ﴾، ﴿تَنحُونَ﴾، ﴿الْمُنْحَفَةُ﴾، ﴿فَسَبِّغُون﴾، ﴿مِن حَادٍ﴾، ﴿مَنْ أَمَنَ﴾، ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾، ﴿مِنْ هَادٍ﴾، ﴿مِنْ غَلٍ﴾، ﴿مِنْ غُفُورٍ﴾، ﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾، ﴿وَعَدَّ غَيْرُ مَكذُوبٍ﴾، ﴿إِنْ أَمْرٌ هَلْكَ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾، ﴿نَارًا خَالِدًا﴾، ﴿جِبَارٌ عَنِيدٌ﴾، ﴿حَقِيقٌ عَلَى﴾، ﴿فَرِيقًا هَدَى﴾، ﴿عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُودٍ﴾، ﴿مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾، ﴿رِزْقًا حَسَنًا﴾.

ويحلل علماء الأصوات سبب إظهار النون الساكنة عند حروف الحلق في أن النون الساكنة لا تكاد تتأثر بأصوات الحلق حين تجاورها، وذلك لبعده المخرج بينها وبين هذه الحروف والنون في عدم تأثرها بأصوات الحلق تماثل اللام فكل من اللام والنون لا يتأثر بأصوات الحلق بل ينطق بهما خالصتين من كل شائبة، ويتوقف تأثر النون بما يجاورها من أصوات على نسبة قرب المخرج فهي أكثر تأثراً بمجاورة أصوات طرف اللسان ووسطه من تأثرها بمجاورة تلك التي مخرجها أقصى اللسان وليس المخرج وحده هو العامل الوحيد في هذا التأثر؛ بل لا بد معه صفة الصوت فالنون وهي من الأصوات المتوسطة أقل تأثراً بأصوات الشدة والرخاوة من تأثرها بمثيلاتها من الأصوات المتوسطة- ولا بد من مراعاة العاملين معاً للحكم على نسبة تأثر النون بما يجاورها (١).

٣- إظهار الميم الساكنة:

الميم الساكنة تشبه النون الساكنة - إلى حد كبير - في أحكامها- ومن الأحكام التي تتشابه فيها الميم الساكنة مع النون الساكنة الصوت الإظهار للميم الساكنة، وهو الصوت الشائع والغالب فيها- وهو أقل تأثراً من النون بما يجاورها من الأصوات- فاحتمال فناء الميم في غيرها نادر، على أن القراء قد نبهوا إلى الاحتراز من إخفاء الميم مع صوت الشفة المسمى بالفاء في نحو قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٥) والواو في نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَبْعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٣٨) لأن الميم مع هذه الأصوات تميل في بعض اللهجات العربية قديماً وحديثاً إلى الإدغام أو الإخفاء نظراً لقرب المخرج.

المهارة الثالثة: التمييز الصوتي للإدغام:

يطلق علماء الأصوات على الإدغام مصطلح المماثلة الصوتية الكاملة **Complete Assimilation** ويعني إدماج الصوتين المتتاليين ونطقهما دفعة واحدة بقصد التيسير والتخفيف وقد قال عنه علماء القراءة والتجويد هو الإتيان بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد بلا فصل (١)، كما يقع الإدغام عند تتابع صوتين متماثلين في كلمتين مختلفين حين يكون الصوت الأول متحركاً. وعند تتابع صوتين مختلفين لكن متقاربين سواء في كلمة واحدة أو في كلمتين ولكي يتم الإدغام أو المماثلة الكاملة لا بد من اتخاذ الخطوات التالية (٢):

- تحقيق المماثلة بين الصوتين المراد إدغامهما إن لم يكونا متماثلين فعلاً.
- تسكين الحرف الأول.
- سبق الصوتين المدغمين وإتباعهما بحركة، سواء كانت قصيرة أو طويلة. فإذا تم ذلك أمكن إدغام الصوتين أو تداخلهما- والنطق بهما دفعة واحدة.
- والإدغام هو ظاهرة صوتية تحدث نتيجة لتأثر الحروف المتجاورة بعضها البعض ويميز علماء القراءة والصوتيات بين مستويين للإدغام الأول ويطلق عليه بمستوى الإدغام الكامل حين يكون فناء الصوت فيه كاملاً- والثاني عندما لا يتم فناء احد الصوتين بل يترك الصوت بعد فئائه أثراً يشعر به كما هو الحال في الإدغام مع الغنة- والقراء يجمعون على أن هذا لا يكون إلا حين تلتقي النون الساكنة مع الباء والواو.
- وبالإضافة إلى مواضع إدغام النون الساكنة والتنوين والميم الساكنة فإن حالات الإدغام وصوره تتعدد- ومن الأمثلة الأخرى للإدغام ما يلي (٣):
- إدغام الحرفين المتقاربين كما في اللام مع الراء نحو قوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ ۙ﴾ (الإسراء: ٨٠)، فتنقراً: (وقرب)، والقف مع الكاف في نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ۙ﴾ (المرسلات: ٢٠)، فتنقراً: (ألم تخلكم).
- إدغام أصوات الحروف المتجانسة مثل: الباء مع الميم في نحو قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ أَرْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ۙ﴾ (هود: ٤٢) وإدغام الباء في الفاء وهو أقل شيوعاً في مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَهَذَا كَمَا تُرَبَّا لَأُنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۙ﴾ (الرعد: ٥)، والسر في إدغام الباء في الميم فيبرره من الناحية الصوتية إن مخرج كل منهما

(١) أحمد مختار عمر: صور من الإدغام الوارد في القرآن الكريم وقراءته، في كتاب: "في قضايا الأدب واللغة"، الكويت، ١٩٨١م، ص ٢٠٥.

(٢) حسن سري: العملية التعليمية القرآنية "طرق تدريس القرآن الكريم" - مرجع سابق، ص ٨٧.

(٣) حسني شيخ عثمان: حق التلاوة "كتاب منهجي تطبيقي لتعلم تجويد القرآن وتعليمه على رواية حفص عن عاصم"، مرجع سابق، ص ١٥٣-١٦١.

الشفتان وأنه لا فرق بين الباء والميم إلا في أن الهواء مع الأولى يتخذ مجراه من الفم ومع الثانية يتخذ مجراه من الأنف فعملية الإدغام هنا هي مجرد انتقال الصوت الأول من بين أصوات الفم؛ إلى نظير له بين أصوات الأنف (١).

• إدغام صوت التاء الساكنة في عدة أصوات فهي تدغم إذا جاءت أصوات الدال والطاء بعدها فتدغم في الدال في موضعين هما قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَعَسَّهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيْفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْنَا صِلًا لَتَكُوْنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِيْنَ ﴿١٨٩﴾ (الأعراف: ١٨٩)، فتقرأ: ﴿فلما أثقلدعوا الله﴾، وموضع ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ﴾ (يونس: ٨٩)، فتقرأ: ﴿أجيبدعوتكما﴾. وتدغم بالطاء في نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّالِقَتَانِ مِنْكُمْ﴾ (آل عمران: ١٢٢) فتقرأ ﴿هطائفتان﴾، ونحو: ﴿فَأَمْنَتْ طَّالِقَةٌ مِنْ بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَّالِقَةٌ﴾ (الصف: ١٤) فتقرأ: ﴿فأمنطائفة﴾، ﴿كفرطائفة﴾.

• إدغام التاء الساكنة في الذال بلا غنة عند حرف الذال في موضع واحد وهو ﴿يَلَهْتُ ذَالِكَ﴾ (الأعراف: ١٧٦) فتقرأ: ﴿يلهدلك﴾.

• وتدغم الدال الساكنة بلا غنة إذا جاء بعدها التاء نحو: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، فتقرأ: ﴿قتبين﴾ ونحو: ﴿وَمَهَّدَتْ لَهُمْ مَهْيَدًا﴾ (المدثر: ١٤) فتقرأ: ﴿ومهت﴾.

• وتدغم الذال الساكنة بلا غنة إذا جاءت بعدها الطاء في موضعين هما: ﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ (الزخرف: ٣٩) فتقرأ ﴿إظلمتم﴾، ونحو: ﴿إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ (النساء: ٦٤) فتقرأ: ﴿إظلموا﴾.

• وتدغم الطاء الساكنة بلا غنة في التاء فيسقط صوت الطاء وتشد التاء بعد ظهور صفتي الإطباق والاستعلاء - وهما من صفات الطاء - على التاء المشددة نحو: ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ﴾ (المائدة: ٢٨) فتقرأ: ﴿لنمبست﴾، ونحو: ﴿فَقَالَ أَحَطُّ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ (النمل: ٢٢) فتقرأ: ﴿أحت﴾.

المهارة الرابعة: التمييز الصوتي للإقلاب:

إذا جاورت النون الساكنة ونون التنوين الباء مجاورة مباشرة لاحظنا أن النون تتأثر بالباء وتقلب إلى صوت أنفي شبيه بالباء في المخرج وهذا الصوت هو صوت الميم فالنون هنا تفقد مخرجها لكنها لا تفقد صفتها الأنفية، ونتيجة لهذا التحول يطول صوت النون مع الباء نتيجة لصدور صوت الغنة (٢).

ويمكن تمييز صوت الإقلاب للنون الساكنة ونون التنوين بملاحظة صوت الميم المتحولة عن النون عند الباء - وأيضاً تمييزها في القراءة من الرسم القرآني الذي اصطلح عليه القراء بوضع رمز للإقلاب يتمثل في رسم حرف ميم صغيرة رقعة عند فوق النون الساكنة أو نون التنوين في موضع الإقلاب.

المهارة الخامسة: التمييز الصوتي للإخفاء:

(١) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية - مرجع سابق، ص ١٩٠.

(٢) المرجع السابق، ص ١٥٧.

الإخفاء لصوت الحرف يعني الدرجة التالية لإظهاره - وعلى ذلك فإن الإخفاء في الصوت القرآني يرتبط بكل من النون الساكنة والميم الساكنة عند أحرف معينة - فإخفاء النون الساكنة يكون عند خمسة عشر حرفاً جمعها جمهور القراء في: " التاء، الثاء، الجيم، الدال، الذال، الزاي، السين، الشين، الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، الفاء، القاف، الكاف" - وللميم الساكنة عند حرف الباء - وسمى بالإخفاء لمحاولة الإبقاء على صوت الحرف (النون والميم) وذلك بإطالتها بمصاحبة صوت الغنة .

والإخفاء لصوت الحرف ليس في درجة واحدة - فمنه الإخفاء غير الكامل وهو إخفاء النون والميم الساكنتين بمعنى استتارهما في النطق بإخفاء صفتها في الصوت الذي يليهما - وهناك إخفاء لصوت الحرف بدرجة كاملة كما في حروف المد التي يستتر الصوت فيها تماماً - وقد حذر القراء من إخفاء صوت الهاء في وسط الكلمة أو آخرها خاصة عند تسكينها - فقد قال في الرعاية: "إن الإخفاء والخفاء لصوت الحرف من علامات ضعف الحروف ولما كان الهاء حرفاً خفياً وجب أن يتحفظ ببيانها حيث وقعت" (١).

المهارة السادسة: التمييز الصوتي للمد والقصر:

مما يميز الصوت القرآني ظاهرة المد والقصر، ويعني المد إطالة زمن الصوت للحرف ويرتبط المد والقصر على وجه الخصوص بأصوات اللين فطوراً تقصر - وذلك مع جزم الأفعال المضارعة الصحيحة والمعتلة مثل (ينام، يقوم، يرضي، يسمو، يرمي) فحين يدخل على هذه الأفعال جازم تصبح (ينم، يقم، يرض، يسم، يرم) فكل ما أصابها هو أن صوت اللين صار قصيراً .

وقد أباح القراء القصر لحروف اللين في حالة الوقف بما سموه الروم، فبدلاً من الوقف بالسكون على أواخر الكلمات أباح القراء الوقف بنفس الحركة، بعد تقصيرها إلى صوت لين قصير جداً لا يكاد يسمع إلا عن قرب، فالقراء يسمحون بالوقوف على "نستعين" بضمة قصيرة جداً، وسموا هذه الظاهرة الوقف مع الروم، وكما يكون الروم مع الضمة يكون أيضاً مع الكسرة.

وتطول أصوات اللين ضعفاً أو ضعفين عندما يليها همز أو صوت مدغم سواء ورد معها في كلمة واحدة أم جاءت في كلمتين، ويرى إبراهيم أنيس أن السر في إطالة أصوات اللين عند الهمز أو السكون (الحرف المدغم) لئلا يتأثر حرف اللين بمجاورة الهمز أو الإدغام، لأن الجمع بين صوت اللين والهمز كالجمع بين متناقضين، إذ الأول يستلزم أن يكون مجرى الهواء معه حرّاً طليقاً وأن تكون فتحة المزمار حين النطق به منبسطة منفرجة، في

١ (محمد مكّي نصر: نهاية القول المفيد في علم التجويد، مرجع سابق، ص ٨٦.

حين أن النطق بالهمز يستلزم انطباق فتحة المزمار انطباقاً محكماً يليه انفراجها فجأة، فإطالة صوت اللين مع الهمز يعطي المتكلم فرصة ليتمكن من الاستعداد للنطق بالهمز التي تحتاج إلى مجهود عضوي كبير وإلى عملية صوتية تباين كل المبانيّة الوضع الصوتي الذي تتطلبه أصوات اللين.

ونفس الأمر بالنسبة لإطالة أحرف اللين عند صوت الإدغام، لأن طبيعة اللغة العربية ونسجها تستلزم قصر أصوات اللين الطويلة حين يليها صوتان ساكنان، فحرصاً على إبقاء صوت اللين وإبقاء على ما فيه من طول، بولغ في طوله لثلاثاً تصيبه تلك الظاهرة التي شاعت في اللهجات العربية قديمها وحديثها، من ميل صوت اللين إلى القصر - حين يليه صوتان ساكنان (١).

ومن السهولة تمييز صوت المد في مواضعه المختلفة بما حدده القراء بالألفات أو بالعد على الأصابع للحركات بحيث يميز صوت الإطالة في المد اللازم عن صوت الإطالة للمد المتصل والمنفصل الذي يلتزم فيه القارئ بعدد أقل من الحركات كما يمكن الربط بين الصوت المنطوق للمد وبين علامة أو رمز الإطالة فوق مواضع المد وهي (~) في الرسم القرآني أو من خلال ما قدمته بعض الطباعات الأخيرة للمصحف الشريف من تخصيص موضع المد في الكلمة بلون معين مع الإشارة إلى ذلك في هامش الصفحة.

المهارة السابعة: التمييز الصوتي للغنات:

الغنة صوت أنفي يصاحب صوت النون والميم حال سكونها أو في حالة الإدغام لهما (التشديد لهما) فإذا ولي النون الساكنة ونون التنوين نوناً أخرى تجاورها، وكذلك الميم الساكنة إذا ما وليها ميم أخرى استحقا الإدغام وصاحب الإدغام صوت الغنة، والغنة في هذه الحالة ليست سوى إطالة الصوت المشدد فلا يقل في وضوحه عنه في حالات الإخفاء، والغنة مع النون الساكنة تعطي نغمة موسيقية محبة إلى الأذن العربية وتقضي على تلك العادة المنتشرة في بعض اللهجات العربية الحديثة من الميل إلى قلب النون الأولى صوت لين، أو همسها اكتفاء بجهر الثانية.

وتصاحب الغنة أيضاً النون الساكنة والميم الساكنة عند الإخفاء، ولا يقل إطالة صوتها عن صوت الغنة في الإدغام، ونتيجة لتحقيق الانسجام بين طول الصوت الواحد في مواضعه المختلفة فإن القراء لا يفرقون بين الغنة في مواضع الإدغام والإخفاء لها.

المهارة الثامنة: التمييز الصوتي للقطع والوصل:

للقطع والوصل في القرآن الكريم مواضع كثيرة، وقد أجملها القراء في ستة عشر نوعاً في القرآن الكريم، ومعرفة المقطوع والموصول تفيد القارئ في الوقوف على المقطوع حال

الوقف في حال الاختيار أو الاضطرار، وعلى الموصول أيضا عند انقضائه، فعلى سبيل المثال إن معرفة القارئ لتاء التأنيث الساكنة تجعله عند الوصل يلفظ صوت التاء، وفي حال الوقف يلفظ صوت الهاء الساكن، ومعرفة مواضع الوصل للهمزة في الأسماء والأفعال والحروف تجعله عند الوصل يسقط صوت الهمزة، وعند الابتداء يلفظ بصوت الهمزة بخلاف همزة القطع الذي يحافظ على صوتها عند الوقف وعند الابتداء.

فالقطع والوصل من خصائص رسم المصحف الذي أوجب القراء على القارئ معرفته، وإتباعه ليقف على كل كلمة من كلمات القرآن الكريم حسب رسمها، إلا ما استثني من هذه القاعدة، فإن كانت الكلمة مقطوعة جاز الوقف عليها في مقام التعليم والاختبار، أو حالة الاضطرار، وإن كانت موصولة بما بعدها لم يجز الوقف عليها بل على الثانية منها، وإن كان مختلف في قطعها ووصلها جاز الوقف على الأولى منها نظراً إلى قطعها، ولم يجز إلا على الثانية نظراً إلى وصلها.

كما لا يجوز تعمد الوقف على المقطوع أو الكلمات المفصولة لقبحه، لأنها ليست محل وقف في العادة. ويكون جواز الوقف مرتبطاً بمقام تعليم أو اختبار أو في حالة اضطرار (١).

المهارة التاسعة: التمييز الصوتي للوقف والابتداء:

حظي باب الوقف والابتداء عناية واهتمام القراء وأئمة التجويد إلى الدرجة التي جعلتهم يفردون له التأليف، فمعلوم أن القارئ لا يمكنه أن يواصل القراءة دون أن يتوقف للتنفس وعند تمام المعنى، كما لا يحسن له أن يتنفس بين الكلمة أو الكلمتين في الوصل، لذا فقد وجب اختيار وقف القراءة للتنفس والاستراحة، وتعين على القارئ أن يرتضي- ابتداء بعد التنفس والاستراحة؛ شرط ألا يكون ذلك مما يخل بالمعنى أو الفهم حتى يظهر الإعجاز الصوتي القرآني، والأصل في هذا الباب أنه مأخوذ عن رسول الله - ﷺ - فيما روته عنه أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها حين سئلت عن صفة قراءته فقالت: كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته يقول: الحمد لله رب العالمين، ثم يقف، الرحمن الرحيم، ثم يقف، وكان يقرأ ملك يوم الدين" (٢).

ومعرفة الوقف والابتداء تعد من أهم متطلبات التجويد في القراءة. يشير إلى ذلك قول ابن عمر رضي الله عنهما: "لقد عشنا برهة من الدهر وإن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن وتنزل السورة فيتعلم حلالها وحرامها وأوامرها وزواجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها، ولقد رأيت رجلاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمه لا

(١) محمد قابل نصر: غاية المرید في علم التجويد، مرجع سابق، ص ٢٣٩.

(٢) أخرجه الترمذي حديث رقم (٢٩٢٤) وقال حديث حسن صحيح.

يدري ما أمره وما زاجره وما ينبغي أن يقف عنده ينثره نثر الدقل (١). ولذا أكد أئمة القراء على وجوب معرفة الوقف والابتداء فقال أحدهم: من لم يعرف الوقف لم يعرف القرآن، وقال ابن الأنباري: من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء؛ إذ لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن إلا بمعرفة الفواصل، فهذا دليل على وجوب تعلمه وتعليمه (٢).

ويكمن السر في الوقف والابتداء ومعهما السكت والقطع في أن كلامها يستخدم استخداماً فونيمياً لكي يؤدي وظيفة تمييزية تتمثل في التفرقة بين المعاني والفصل بين الأفكار وعدم السماح باختلاطها. كما هو الحال في الوقف التام والوقف الكافي والوقف الحسن والوقف القبيح. ومع ذلك فإن له وظيفة أخرى صوتية تأثيرية تتمثل في توضيح المعنى بدلالات صوتية ذات مقامات مختلفة فعلى سبيل المثال الوقف على الحرف المبني على حركة الضم كما في قول الله تعالى: ﴿ فِي يَضِعُ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَوَيْنَ بَعْدُ ﴾ (الروم: ٤)، ففيها الوقف على السكون التام، أو الوقف بالروم الذي يتحقق بإضعاف حركة الحرف حتى يذهب بعضها أو معظمها- أو بالإشمام الذي يتحقق بضم الشفتين وإطباقهما من غير صوت مع إبقاء فرجة بين الشفتين لإخراج هواء النفس، وذلك عقب تسكين الحرف المضموم الموقوف عليه من غير تراخ. فالوجه الثلاثة للوقف هنا تتيح الفرصة للاختيار بين درجات صوتية إيقاعية مختلفة، فالسكون المجرد يعني نهاية الصوت، ويعطي إحساساً بالمعنى المكتمل، والروم يحافظ على قدر من هذا الصوت يدل بأثره الضعيف على وجوده، وفي ذلك من العناية التامة بأقل صوت له اثر في إسماع دون أن يتولد منه شيء، والإشمام يفرق بين ما هو متحرك في الأصل وعرض سكونه للوقف، وبين ما هو ساكن دائماً على كل حال (٣).

ويختلف الأداء الصوتي للوقف حسب حركة الحرف الأخير وما إذا كان صحيحاً أو معتلاً وما إذا كان الحرف ثابتاً أو محذوفاً، وما إذا كان تاء تأنيث أو هاء.. الخ، وطريقة معرفة الوقف لا تكون إلا بالسماع والأداء لاسيما في درجات الأداء الصوتي كما مر في الروم والإشمام.

(١) المرجع السابق، ص ٣١٦.

(٢) محمد مكِّي نصر، مرجع سابق، ص ١٩٩.

(٣) عبد الله أبو السعود بدر: ملامح من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ٤٥.

المبحث الثالث أساليب تنمية الوعي بالأداء الصوتي القرآني في الدراسات التربوية

سبقت الإشارة إلى ما أكده القراء وأئمة التجويد من أن الأداء الصوتي القرآني لا يتم إلا عن طريق السماع والمشاهدة والتلقين والتكرار، والأخذ عن المجيدين، وهذه الطرق لا غنى عنها، لتنمية مهارات الأداء الصوتي للقرآن الكريم، وهي كذلك ضرورية ولا غنى عنها لتنمية الوعي بجوانب الأداء الصوتي، وفي الدراسات التربوية التي تناولت تعليم أحكام التجويد والأداء الصوتي أشارت إلى بعض الوسائل والأساليب المستخدمة في تحقيق ذلك، وتناول في السطور التالية على وجه العموم الأساليب والطرق المستخدمة في تنمية الوعي بالأداء الصوتي القرآني ونتائج تطبيقها في الدراسات التربوية:

١. السماع:

أول المراتب التي تساعد القارئ على اكتساب الأداء الصحيح واكتساب الوعي بالأداء وتمييزه على الوجه المطلوب هو السماع، ولا يكون السماع إلا عن طريق القراءة المتلوة للتعلم والتحقيق ويعد السماع أول أركان القراءة القرآنية الصحيحة، بمعنى أن القارئ لا يصل إلى الأداء الصوتي للتلاوة على الوجه المطلوب إلا من خلال السماع من أفواه القراء والمجيدين. يقوفاً بن الجزري واصفاً تأثير الأداء الصوتي القرآني على السماع بقوله: "وهذه سنة الله تبارك وتعالى في من يقرأ القرآن مجوداً مصححاً كما أنزل تلتذ الأسماع بتلاوته وتخشع القلوب عند قراءته حتى يكاد يسلب العقول ويأخذ الأبواب سر من أسرار الله تعالى يودعه من يشاء من خلقه. (١)

٢. المشاهدة والتلقي:

تحقيق الوعي الصوتي بأحكام التلاوة لا يقتصر على السماع فقط، بل يتم بالتلقي والمشاهدة والأخذ عن القراء المهرة المجيدين فمهما بلغ القارئ من المعرفة والحفظ والاستظهار لأحكام التلاوة ومدارسته لها فلا يمكن أن يكتسب الأداء الصحيح أو أن يتحقق لديه الوعي الصوتي بها - بل - كما أجمع القراء - لا بد من التلقي بالمشاهدة والتلقين والأخذ عن الشيوخ المهرة المجيدين المتقنين لألفاظ القرآن الكريم المحكمين لأدائها الضابطين لحروفه وكلماته، لأن أحكام التلاوة لا يحكمها إلا المشاهدة والتوقف ولا يضبطها

إلا السماع والتلقين ولا يجيد الأخذ بها إلا من أفواه العارفين (١). والمشاهدة تحقق جمال الأداء اللغوي فقد حققت أقصى درجات البلاغة الصوتية قبل شيوع الكتابة والقراءة— عندما استقبلت القرآن الكريم وهو معجزتها البيانية ولم يكن لدى أصحابها دراية بالقراءة والكتابة— وكانت اللغة قوية بها— لكن بعدما غلب استعمال القراءة والكتابة وغابت المشاهدة بصورتها الصحيحة ضعفت اللغة وفشأ اللحن وزادت الأخطاء (٢).

٣. التمرين ورياضة اللسان:

التمرين والتدريب ورياضة اللسان يقوي السماع ويؤدي إلى الأداء الصوتي القرآني— ويؤكد على هذا الأمر أئمة القراء وعلماء التجويد— يقول ابن الجزري: ولا أعلم سبباً لبلوغ نهاية الإتقان والتجويد ووصول غاية التصحيح والتسديد مثل رياضة الألسن والتكرار على اللفظ المتلقي من فم المحسن وأنت ترى تجويد حروف الكتابة كيف يبلغها الكاتب بالرياضة أو التكرار وتوقيف الإسناد". ويقول أبو عمرو الداني: "ليس بين التجويد وتركه إلا رياضة النطق بكل حرف على حدته موفياً حقه فليعمل نفسه بأحكامه حالة التركيب لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الأفراد وذلك ظاهر— فكم ممن يحسن الحروف مفردة ولا يحسنها مركبة بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب وقوي وضعيف ومفخم ومرقق فيجذب القوي الضعيف ويغلب المفخم المرقق فيصعب على اللسان النطق بذلك على حقه إلا بالرياضة الشديدة حالة التركيب— فمن أحكم صحة التلفظ حالة التركيب حصل حقيقة التجويد بالإتقان والتدريب (٣).

٤. نتائج الدراسات التربوية التي تناولت تنمية الأداء الصوتي القرآني والتعليق عليها:

أجريت أكثر من دراسة بغرض تحسين مستوى الأداء الصوتي القرآني والأداء الشفهي للتلاوة لدى المتعلمين، واستخدمت هذه الدراسات في تحقيق ذلك طرائق وأساليب متعددة، ومن الأساليب التي استخدمتها الدراسات ما يلي:

أ. تدريس مهارات التلاوة لتلاميذ المرحلة الابتدائية:

من هذه الدراسات دراسة رسلان (١٩٩١م) التي قدمت مقترحاً لتدريس مهارات التلاوة في صفوف المرحلة الابتدائية بعدما ظل منهج التربية الإسلامية خالياً من تدريسها

(١) فتحي يونس، محمود عبده أحمد، مصطفى عبد الله إبراهيم: التربية الدينية الإسلامية بين الاصلية والمعاصرة، مرجع سابق، ص ٢٨٠.

(٢) سيد السايح حمدان: أثر برنامج مقترح في أحكام تجويد القرآن الكريم على تنمية مهارات القراءة الجهرية عند طلاب الفرقة النهائية شعبة اللغة العربية بكلية التربية، مجلة العلوم التربوية، كلية التربية بقنا، جامعة جنوب الوادي، العدد السابع، ديسمبر ١٩٩٤م، ص ٢٦.

(٣) محمد مكي نصر، مرجع سابق، ص ٢٤-٢٥.

لفترات سابقة، فحددت الدراسة مهارات التلاوة المناسبة لتلاميذ الصف السادس الابتدائي، وتمثلت فيما يلي:

- نطق الحروف نطقاً صحيحاً.
- إجادة نطق الحروف المفخمة.
- إجادة نطق الحروف المرققة.
- تفخيم اللام في لفظ الجلالة .
- ترقيق اللام في لفظ الجلالة.
- نطق حروف القلقلة نطقاً صحيحاً.
- تفخيم الراء في مواضعها .
- إظهار الميم الساكنة عند أحرف الإظهار الشفوي.
- إخفاء الميم الساكنة عند حرف الباء .
- النطق بـ " أل " القمرية.
- النطق بـ " أل " الشمسية.

واعتمدت عليها في بناء وحدة دراسية تم تدريسها لعينة من التلاميذ بقريه (شنتنا الحجر) وهي إحدى قرى محافظة المنوفية، وأظهرت النتائج بعد التطبيق للوحدة التعليمية وتدريب التلاميذ على أحكام التلاوة فيها، تحسن تلاوة التلاميذ في سورة الحشر، وأن التحسن بصفة خاصة قد لوحظ في أحكام إظهار لام "أل" وإدغام لام "أل" ونطق لام لفظ الجلالة تفخيماً وترقيقاً، وتطبيق أحكام الوقف، ونطق الميم الساكنة في مواضعها نطقاً صحيحاً، ونطق حروف القلقلة، ونطق الراء في حالتي التفخيم والترقيق (١).

ب. أسلوب التعلم الإتيقاني في إكساب المعرفة ومهارات الأداء:

بعض الدراسات تناولت تحسين مستوى المعرفة والأداء الصوتي القرآني لدى التلاميذ واعتمدت على أسلوب التعلم للإتيقان، ومنها دراسة طنطاوي (١٩٩٤م) وعالجت مستوى الضعف في التحصيل المعرفي للأحكام التجويدية لتلاميذ الصف الأول الإعدادي الأزهري وتنمية القدرة لدى التلاميذ على التطبيق العملي لهذه الأحكام أثناء التلاوة، واعتمدت في التدريبات الصوتية في المعالجات على أساليب جماعية وفردية وفي مجموعات صغيرة، وأظهرت النتائج ارتفاع درجات التحصيل المعرفي لدى التلاميذ في الأحكام التجويدية للنون الساكنة والتنوين وأحكام الميم الساكنة وحكم الغنة للنون والميم المشددين حيث وصلت نسبة التمكن في الجانب المعرفي ٩٠٪ لدى ٩٠٪ من التلاميذ، وفي جانب الأداء تبين أن التدريب الصوتي الشفهي الفردي حقق مستوى أعلى من الأداء الشفهي الجماعي في

(١) مصطفى رسلان: أثر تدريس مهارات التجويد في تلاوة القرآن الكريم لطلاب الصف السادس من

التعليم الأساسي، التربية المعاصرة، العدد (١٧) السنة الثامنة، ابريل ١٩٩١م، ص ٨٧-٩٩.

مجموعات صغيرة، وعززت النتائج التي توصلت إليها الدراسة من طريقة التدريب والمران الفردي الشفهي التي يعتمد عليها في تحفيظ القرآن الكريم، وتعليم التلاوة في الكتابات. وما كشفت عنه النتائج في هذه الدراسة أن هناك تفاوتاً ملحوظاً في درجة التمكن لدى التلاميذ في أحكام التجويد عند التلاوة؛ حيث اختلفت درجة التمكن من حكم إلى آخر، فقد أوضحت النتائج أن أحكاماً تجويدية حصل الطلاب فيها على درجة تمكن كاملة تراوحت ما بين ٩٠٪، ١٠٠٪ كحكم الإظهار الحلقي للنون الساكنة والتنوين وحكم الإظهار الشفوي للميم الساكنة، في حين لم تصل درجات أغلب التلاميذ لمستوى التمكن في أحكام تجويدية أخرى كحكم الإدغام بغنة والإدغام بغير غنة والإخفاء الحقيقي للنون الساكنة والتنوين وحكم إدغام المثلين والإخفاء الشفوي للميم الساكنة، حيث تراوحت نسب التمكن في هذه الأحكام لدى التلاميذ ما بين ٧٨٪، ٩٥٪ (١).

ج. أسلوب التعلم التعاوني في تدريس أحكام التلاوة:

اهتمت أكثر من دراسة باستخدام التعلم التعاوني في تعليم التجويد وإكساب المتعلمين أداء هذه الأحكام في التلاوة، ومن الدراسات التي اهتمت بالتعرف على تأثير التعلم من خلال الزمر (المجموعات الصغيرة) في التدريس دراسة بداد (١٩٩٣) التي استخدمت ثلاثة مستويات في التدريس الزمري الذي يشير إلى نظام الحلقات التعليمية حيث تضم اثنين فأكثر يجتمعون لتحقيق هدف معين، ولا زالت هذه الطريقة متبعة إلى يومنا هذا في تعليم القراءات بالمساجد، وتعتمد عليها وزارة الأوقاف والأزهر الشريف في نشر- القراءات وتعلمها في المساجد بشكل منتظم، حيث يسجل فيها الشيخ المقرئ، ومعه أعضاء المقرأة الذين يتابعونه في القراءة ويساعدونه في تصحيح التلاوة لجمهور القراء. وكان الهدف منه معرفة تأثير الاعتماد عليه في إكساب التلاميذ أحكام التلاوة: "الزمر الصغيرة المتجانسة، الزمر الصغيرة غير المتجانسة، الزمر الصغيرة المرنة"، وأظهرت النتائج أن المستويات الثلاثة التي استخدمت فيها طريقة التعلم الزمري وقدمت من خلالها قد فاقت الطريقة المعتادة في تعلم التلاميذ لأحكام التلاوة (٢).

(١) مصطفى عبد الله إبراهيم: أثر استخدام أسلوب التعلم للإتقان - حتى التمكن - على تحصيل طلاب الصف الأول الإعدادي الأزهرى وأدائهم في مادة التجويد، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٩٩٤م.

(٢) أمين إبراهيم محمود بداد: أثر كل من الطريقتين التقليدية والزمريّة على إتقان أحكام التلاوة والتجويد لطلبة الصف السابع في مدارس مديرية عمان الثانية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ١٩٩٣م.

ومن الدراسات التي قدمت دراسة عبده (٢٠١١م) التي حاولت علاج مشكلة الضعف في حفظ القرآن الكريم وتدني مستوى أداء التلاوة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية الأزهرية باستخدام استراتيجية التعلم التعاوني في تنمية مهارات التلاوة لدى التلاميذ وكذلك تنمية فهم التلاميذ للنصوص القرآنية، والاستراتيجية التي تبنتها الدراسة اعتمدت على توزيع التلاميذ في مجموعات على أساس التباين في التحصيل الدراسي، وبعد عشر حصص أمضتها الدراسة في التجريب أظهرت النتائج أن التحسن في مستوى تلاوة تلاميذ المجموعة التجريبية رغم أنه جاء دالاً إلا أن المتوسطات التي حصل عليها التلاميذ في المجموعتين كانت ضعيفة وغير متوقعة، الأمر الذي يشير إلى غياب المعلم المتمكن من مهارات التلاوة بصورة جيدة؛ كي يتأثر به التلاميذ في أداء التلاوة بصورة صحيحة. وقد كانت الأحكام التي تم تقييم مستوى التلاوة لدى التلاميذ متصلة بالنصوص والشواهد القرآنية التي يدرسها التلاميذ بوحدة الزكاة بالمنهج (١).

ويلاحظ أن الاقتصار على بضع آيات أو شواهد قرآنية لا يكفي لإتاحة التدريب الكافي أو المران الذي يجعل التلاميذ يحققون نتائج عالية من التمكن من التلاوة، هذا فضلاً عن أن أسلوب التعلم التعاوني وإن كان له نتائجه الجيدة في تعليم المعارف والمهارات الأخرى في منهج التربية الإسلامية، إلا أنه لا يمكن أن يعول عليه بالصورة ذاتها في تعلم التلاوة واكتساب أحكامها بدرجة متقنة، حيث تتطلب التلاوة التلقين والمشاهدة الفردية والترديد الجماعي والفردية، وهو أمر يجب الانتباه إليه.

أما الدراسة الأخيرة فقدمها كل من يحيى وسالم (٢٠٠٠م) والتي استخدمت استراتيجية التعلم التعاوني في إكساب تلاميذ الصف السادس الابتدائي بعض مهارات التجويد بتوزيع التلاميذ في مجموعات على أساس التباين في التحصيل، بحيث تتضمن المجموعة الواحدة تلاميذ مرتفعي ومتوسطي ومنخفضي التحصيل، وبعد انتهاء مدة التجريب التي حددتها الدراسة بخمسة أسابيع، وتناولت فيها موضوعات: "أحكام النون الساكنة والتنوين، المد الفرعي، أحكام الميم الساكنة، المد وأقسامه المد الطبيعي، المد الفرعي (المتصل والمنفصل) وبتطبيق الاختبار التحصيلي أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة

(١) محمود عبده أحمد: فاعلية التعلم التعاوني في تنمية مهارات تلاوة القرآن الكريم وفهمه لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية الأزهرية، مجلة القراءة والمعرفة، العدد (١٢) ديسمبر ٢٠٠١م، ص ١١٨-١٦٠.

إحصائية عند مستوى (٠.٠١) لدى المجموعات التجريبية الأربع التي طبقت عليها الدراسة، وذلك في الجانب المعرفي لدى التلاميذ المتعلق بهذه الأحكام (١). والملاحظ أن هذه الدراسة ركزت فقط على الجانب المعرفي للمعلومات التحصيلية المرتبطة بأحكام التجويد دون أن يكون من أهدافها العناية بجانب الأداء الشفهي للتلاوة، ولذا فإن ما جاء من نتائج في هذه الدراسة لا يمكن أن ينسحب على الجانب الأدائي لمهارات التجويد. كما أن الدراسة قد شغلت بمتغير الجنس لمعرفة دلالة الفرق في الدرجات بينهما مع أنه كان من الأولى أن تعني بالجانب العملي للتلاوة عند تدريس الأحكام التجويدية التي تناولتها.

د. أسلوب القياس والاستقراء:

تناولت إحدى الدراسات المقارنة بين أثر كل من الطريقتين الاستقرائية والقياسية في تدريس وحدة القرآن الكريم وأحكام التجويد لدى تلاميذ الصف السابع الأساسي على التحصيل الفوري والمؤجل، وعالجت المحتوى المقدم في منهج التربية الإسلامية لوحدة القرآن الكريم ليتلاءم مع الطريقتين المستخدمتين، وخلصت النتائج إلى وجود أثر دال لكلتا الطريقتين في تدريس الوحدة باستخدام اختبار التحصيل الفوري والمرجأ وعدم دلالة طريقة على أخرى (٢).

والملاحظ أن المشكلة التي انطلقت منها الدراسة لا تكمن في وجود ضعف لدى التلاميذ في أحكام التلاوة، لكن على ما يبدو في انخفاض مستوى التحصيل لدى التلاميذ في الوحدة، حيث لا يمكن الحكم على الأداء الشفوي في التلاوة لأحكام التجويد من خلال الاختبارات التحصيلية التي تستقل بقياس الجانب المعرفي دون غيره.

هـ. استخدام الحاسوب في تعليم التلاوة:

لا شك أن استخدام الحاسوب في العملية التعليمية قد أدى إلى نتائج طيبة وجيدة، لكن الملاحظ أن الدراسات التي حاولت استخدام الحاسوب في تعليم التلاوة لم تتفق نتائجها على فعالية أو عدم فعالية استخدام الحاسوب في تعليم التلاوة، فرغم وجود محاولتين للإفادة

(١) عبد الله بن سعد اليحيى، محمد محمد سالم: اثر استخدام إستراتيجية التعلم التعاوني في اكتساب تلاميذ الصف السادس بعض مهارات التجويد في القرآن الكريم، مجلة القراءة والمعرفة، العدد (١)، نوفمبر ٢٠٠٠م، ص ٢١٤-٢١٨.

(٢) شحادة أحمد المومني: مقارنة بين أثر الطريقة الاستقرائية والطريقة القياسية في تدريس وحدة القرآن الكريم وأحكام التجويد لطلبة الصف السابع الأساسي على التحصيل الفوري والمؤجل، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الأردن، ١٩٩٠م.

منه في تدريس تعليم التلاوة عند تدريس التربية الدينية الإسلامية، إلا أنه يحتاج إلى مواصلة الجهود للوقوف على مزيد من الفائدة والفاعلية لاستخدامه في التدريس، لقد تعارضت نتائج الدراستين اللتين استخدمتا الحاسوب في تعليم التلاوة، الأولى أجراها صالح والعياصرة (٢٠٠١) للتعرف على جدوى استخدام الحاسوب في تعلم التلاوة، وأشارت النتائج إلى ارتفاع مستوى المعدل العام في التلاوة من جانب التلاميذ الذين استخدموا البرنامج التعليمي المحوسب (في تعليم القرآن الكريم) والذي تم دون تدخل من المعلم (١)، وقد اختلفت هذه النتائج مع نتائج دراسة الوائلي (٢٠٠٢) التي أوضحت أن استخدام البرنامج الحاسوبي في تعلم أحكام التجويد لدى التلاميذ لم يترتب عنه فروق دالة لصالح من استخدموه مقارنة بمن تعلموا بدون (٢)، وهذا التعارض ربما يرجع إلى اختلاف العوامل المحيطة بتنفيذ الدراستين، إلا أن هذه النتائج على أية حال تدفعنا إلى بذل مزيد من البحث والدراسة بعمق وبموضوعية للوقوف على أفضل الظروف التي يفاد منها من الحاسوب والبرامج المتقدمة ويعتمد عليها بصورة أو بأخرى في عملية تعليم التلاوة .

٥. استخدام المسجلات الصوتية:

لا شك أن استخدام التسجيلات الصوتية لنماذج القراءة الصحيحة لمشاهير القراء يفيد في تنمية السماع ويفيد كذلك في محاكاة الأداء الصحيح للتلاوة، وهذا ما اتضح من نتائج بعض الدراسات التي حاولت أن تتعرف على تأثير استخدام التسجيلات الصوتية في تدريس التلاوة، فقد أشارت دراسة الزعاقني (١٤١٦ هـ) إلى أن استخدام الوسائل التعليمية بصفة عامة، والتسجيلات الصوتية وأشرطة الفيديو التعليمية قد ساعدت في ارتفاع مستوى حفظ القرآن الكريم وتحسين تلاوته لدى التلاميذ (٢).

واتفقت مع هذه النتائج نتائج دراسة صالح (١٩٩٠) التي أشارت إلى أن استخدام المسجل الصوتي في تعلم أحكام التلاوة، يرفع من مستوى التلاميذ في اكتساب بعض أحكام التلاوة مثل حكم الإظهار، والإدغام، والغنة، والمد، وإنه وسيلة تعليمية مفيدة تساعد المعلم في تدريس التلاوة، وتتيح له الفرصة في التركيز على أداء الطلاب وهم يرددون مع المسجل

(١) عبد الرحمن صالح، محمد عبد الكريم العياصرة: أثر استخدام الحاسوب في تعلم تلاوة القرآن الكريم، مجلة أبحاث اليرموك، العدد (١)، ٢٠٠١ م.

(٢) خليفة بن عبد الله بن سعيد الوائلي: أثر استخدام الحاسوب في تعلم أحكام التجويد، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة السلطان قابوس، ٢٠٠٢ م

أو بعده، خصوصاً عند توافر نماذج جيدة من التلاوة للقراء المشهورين (١). غير أنه من الأهمية أن نشير إلى أن الاعتماد على التسجيلات الصوتية لا يعني إغفال أن يكون المعلم على درجة عالية من الإتقان والتمكن في التلاوة وفي تطبيق أحكامها، وفي تقديم أمثلة ونماذج قرآنية لتطبيق كل حكم فيها.

ز. استخدام المعمل الصوتي لتعليم اللغات في إكساب المتعلمين التلاوة:

من المعلوم أنه قد شاع في مجال تعليم اللغات الأجنبية استخدام المعامل الصوتية للتدريب على اكتساب الأصوات الصحيحة والنطق السليم للمقاطع والأصوات اللغوية، ومن الجدير بالذكر أن جرت محاولات للإفادة من معمل الصوتيات في إكساب أحكام التلاوة، فقد أجرى صالح وملكاوي دراستين للتحقق من جدوى الاعتماد على مختبر اللغة في تعليم التلاوة للتلاميذ، الأولى عام (١٩٩٠م) وأظهرت نتائجها أن لمختبر اللغة أثراً في تعلم تلاوة الآيات التي تم التدريب عليها، واكتساب التلاميذ لأحكام الإخفاء والإدغام والقلقلة، وأنه ساعد التلاميذ في القدرة على التقويم الذاتي، غير أنه لم يجعل التلاميذ ينتقلون في تلاوة الآيات بأحكام التلاوة التي ظهرت لديهم في الآيات التي تدربوا على تلاوتها (٢)، وهذا يشير إلى أن المختبر لا يغني عن المعلم في تعلم التلاوة، ولا يغني أيضاً عن تعلم أحكام التلاوة واكتسابها عن طريق التلقي الشفهي والمران والتكرار والممارسة الصوتية للأحكام التجويدية. أما الدراسة الثانية (١٩٩٤) فاهتمت بمعرفة أثر متغير الوقت في تعلم التلاوة باستخدام مختبر اللغة، وأوضحت أن عامل الزمن لم يفقد مختبر اللغة أثره الواضح في تعلم التلاوة، وأوصت الدراستان بضرورة الاعتماد على مختبر اللغة في تعلم التلاميذ لأحكام التلاوة (٣).

ح. استخدام أسلوب التعليم الشخصي:

حاولت دراسة سعد (٢٠٠٤م) أن تعالج الضعف في المعارف التحصيلية والتدني في مستوى الأداء الصوتي القرآني للقراءات السبع لدى طلاب المرحلة العالية بمعاهد

(١) عبد الرحمن صالح: أثر استخدام المسجل في تعلم التلاوة "دراسة تجريبية" في: عبد الرحمن صالح عبد الله: أساليب التدريس والتقويم في التربية الإسلامية "دراسات ميدانية"، دار الفكر العربي بالقاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص ٦٥-٨٠.

(٢) عبد الرحمن صالح عبد الله، فتحي ملكاوي: أثر مختبر اللغة في تعليم التلاوة "دراسة تجريبية" في: عبد الرحمن صالح عبد الله: مرجع سابق، ص ١١-٤٢.

(٣) عبد الرحمن صالح عبد الله، فتحي ملكاوي: أثر عامل الوقت في تعلم التلاوة في مختبر اللغة، دراسة تجريبية" في: عبد الرحمن صالح عبد الله: مرجع سابق، ص ٤٢-٦٤.

القراءات الأزهرية، وتبنت أسلوب التعليم الشخصي باعتباره أحد أساليب التعليم المفرد؛ مطورة في ذلك الإجراءات الخاصة باستراتيجية " كيلر " للتعلم الشخصي، بالممارسات والأساليب التدريسية التي كانت تتبع في نظام الكتابيب، بإعداد الكوادر الطلابية فيما كان يسمى بـ " العريف " وهو الشخص المتقن للتلاوة والأداء القرآني الذي يساعد الشيخ في عمله، ويتلقى منه المتعلمون المساعدة والدعم الشخصي- للوصول إلى درجة التمكن ومستوى الإتقان، وهو أشبه بما أتاحتها استراتيجية " كيلر " من توفير الطلاب المرشدين الذين يعاونون التلاميذ، ويوجهونهم في اجتياز الاختبارات البنائية وعلاج مستوى الضعف لديهم، وعلى أية حال فإن الأسلوب الذي تبنته هذه الدراسة يعد - في رأبي - تطويراً في أسلوب التدريس المستخدم في الكتابيب هذا من جهة، وتحسيناً وتطويراً ملائماً لتدريس القراءات بالمعاهد الأزهرية من جهة أخرى. وقد استخدمت الدراسة الإجراءات التدريسية التالية:

- بناء وحدات تعليمية صغيرة .
- إعداد دليل لدراسة كل وحدة.
- بناء اختبارات إتقان للوحدات التعليمية تقيس التحصيل والأداء.
- الاستعانة بالمرشدين والموجهين الذين تحقق لديهم الإجابة والإتقان في القراءات السبع.
- ربط المعرفة بالأداء الصوتي في القراءات من خلال النماذج الصوتية التي يؤديها المرشد مع الطلاب.
- إلقاء المحاضرات لتحفيز دافعية المتعلمين .

وبعد انتهاء فترة التطبيق أظهرت نتائج الدراسة أنه بمقارنة التحصيل الدراسي في القراءات السبع المتواترة، ومستوى الأداء الصوتي فيها بين طلاب العيتين التجريبية والضابطة التي طبقت عليهما أدوات الدراسة أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح طلاب العينة التجريبية (١).

والملاحظ أن هذه الدراسة تعد رائدة في مجال مناهج وطرق تعليم القراءات القرآنية، استطاع الباحث أن يطور من استخدام أسلوب التعليم الشخصي في تعليم القراءات، وهذا الأسلوب قديم متجدد لا يزال له مكانته في القراءة والإقراء القرآني، ويشجع استخدامه في البلاد العربية والإسلامية؛ لمنح الإجازة بالقراءات القرآنية السبع والمتواترة من قبل الشيوخ والقراء للطلاب والمتعلمين، وتدوينها مكتوبة بخط اليد، وبإشهاد عدد من قراء القرآن الكريم.

(١) عبد الحكم سعد محمد محمد خليفة: فاعلية تدريس وحدة مقترحة في مادة القراءات باستخدام نظام التعليم الشخصي في تنمية الأداء والتحصيل لدى طلاب الصف الأول من المرحلة العالية بمعاهد القراءات الأزهرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، ٢٠٠٤م / ١٤٢٥هـ.

ط. **بناء برامج تعليمية لعلاج الضعف في التلاوة وتنمية مهارات الوعي الصوتي:**
 الدراسة الأولى في هذا الأسلوب قدمها السايح (١٩٩٤م) بهدف علاج الضعف في مهارات القراءة الجهرية لدى الطلاب المعلمين بشعبة اللغة العربية من خلال التدريب الصوتي على أداء الأحكام التجويدية التي تضمنها البرنامج العلاجي المقترح، وأظهرت نتائج التطبيق أن التدريب الصوتي على إكساب الطلاب أحكام التلاوة قد أدى إلى تنمية بعض مهارات القراءة الجهرية لدى الطلاب المعلمين (١).
 وواضح من نتائج هذه الدراسة توثيق الصلة بين الدور الذي يحققه التلاوة والأداء الصوتي القرآني في تنمية القدرات اللغوية لدى المتعلمين لدى المتعلمين ومنها مهارات القراءة الجهرية.

ومن هذه الدراسات دراسة شحاتة (١٩٩٥م) التي عالجت الضعف في تلاوة القرآن الكريم لدى عينة من الطلاب المعلمين بشعبة الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود، وبعد تطبيق البرنامج المقترح وتطبيق الاختبار التحصيلي وتحليل الأداء الشفوي باستخدام بطاقة الملاحظة توصلت نتائج الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائية بين طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة لصالح التجريبية؛ الأمر الذي يشير إلى فعالية البرنامج (٢).

وأيضاً الدراسة التي قدمتها العبد العزيز (١٤١٧هـ) لعلاج الضعف في التلاوة لدى الطالبات المعلمات بشعبة الدراسات الإسلامية بكلية التربية للبنات بجامعة الملك سعود، وبناء برنامج علاجي لبعض مهارات التلاوة، وقياس أثره على التحصيل المعرفي والأداء الشفهي لدى الطالبات، وقد أظهرت النتائج أن مستوى التحصيل والأداء الشفهي في تلاوة القرآن الكريم، وتطبيق الأحكام التجويد لدى الطالبات قد تحسن بصورة ملحوظة، وأن

(١) سيد السايح حمدان: أثر برنامج مقترح في أحكام تجويد القرآن الكريم على تنمية مهارات القراءة الجهرية عند طلاب الفرقة النهائية شعبة اللغة العربية بكلية التربية، مجلة العلوم التربوية، كلية التربية بقنا، جامعة جنوب الوادي، العدد السابع، ديسمبر ١٩٩٤م.

(٢) زين محمد شحاتة: برنامج علاجي في بعض مهارات تجويد القرآن الكريم للطلاب المعلمين بشعبة الدراسات الإسلامية بكلية التربية جامعة الملك سعود، مجلة التربية وعلم النفس، كلية التربية، جامعة المنيا، ١٤١٥هـ.

هذه النتيجة تظهر أن البرنامج التعليمي العلاجي المقترح قد أثبت فعاليته في إكساب الطالبات المعلمات بشعبة الدراسات الإسلامية بعض مهارات تجويد القرآن الكريم (١). أما الدراسة الأخيرة فقد أعدها عبد الحميد (٢٠٠٠م) بغرض علاج الضعف الفادح وشيوع الخطأ واللحن لدى طلاب الفرقة الثالثة بشعبة اللغة العربية بكلية التربية بسوهاج في قراءة الآيات القرآنية الكريمة وتلاوتها أمام تلاميذهم في التدريب الميداني، وقدمت برنامجاً مقترحاً بالجانب النظري والتطبيق العملي لإكساب الطلاب المعلمين الأحكام التجويدية، واستخدمت في التدريب الصوتي جهاز المسجل لسماع الطلاب المعلمين الأحكام القرآني لمشاهير القراء، مع إعداد تسجيل صوتي لشرح الأحكام وتقديم الأمثلة والشواهد التطبيقية لكل حكم من أحكام التجويد.

ومن خلال تسجيل أدائهم الصوتي في التلاوة لـ (١٥) آية من سورة الفرقان تضمنت الأحكام التجويدية التي تدرب الطلاب عليها بالبرنامج، وتحليل الأداء الصوتي في استمارات لعدد تكرارات الحكم التجويدي في التلاوة بسماع تلاوة الطلاب أكثر من مرة. وتوصلت النتائج إلى ارتفاع مستوى التحصيل المعرفي لأحكام التجويد في القياس البعدي لدى الطلاب المعلمين، وارتفاع مستوى الأداء الشفهي لديهم في التلاوة وأنه بحساب نسبة الكسب المعدل للبرنامج باستخدام معادلة بليك بلغ قيمتها (١.٢٥) مما يشير إلى فعالية البرنامج (٢).

من خلال ما سبق عرضه لتنتائج الدراسات التربوية التي تناولت تنمية الأداء الصوتي القرآني يمكن الوصول إلى الاستخلاصات التالية:

أولاً: أنه لا يمكن أن تكتسب القدرة على الأداء الصوتي القرآني إلا بالسماع والتلقي والمشاهدة والمران اللفظي والتدريب الصوتي بصوره المختلفة (الفردية وفي مجموعات صغيرة وعلى مستوى مكبر)، وأن الافتقار إلى ذلك يؤدي قطعاً إلى الضعف والتدني في مستوى الأداء الشفهي للتلاوة.

(١) أروى العبد العزيز: برنامج علاجي لبعض مهارات تجويد القرآن الكريم لطالبات التدريس الميداني بقسم الدراسات الإسلامية في كلية التربية جامعة الملك سعود، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة الملك سعود، ١٤١٧هـ.

(٢) أماني حلمي عبد الحميد، فعالية برنامج مقترح في أحكام التجويد للطلاب المعلمين في تحصيلهم وتلاوتهم للقرآن الكريم، دراسات في المناهج وطرق التدريس، العدد (٥٩)، سبتمبر ١٩٩٩م، ص ص ٦٨-٣٣.

ثانيا: أنه يمكن الاستفادة من تنوع الطرق والأساليب التي استخدمت في تعليم أحكام التلاوة واكتساب مهاراتها كالتعلم التعاوني والتعلم الاتقائي والتعلم الفردي والتعلم الذاتي، بل وأيضا في تنمية السماع والقدرة على تمييز الأداء الصوتي القرآني لأحكام التلاوة، والقدرة على تقييم تلاوة التلاميذ وتصويبها.

ثالثا: أن التدريب على اكتساب الأحكام التجويدية والوصول إلى مستوى التمكن في التلاوة يساعد فيه الاعتماد على الوسائل التعليمية الحديثة كاستخدام التسجيلات الصوتية ومعامل الصوتيات في تعليم اللغات، وبرامج الفيديو التعليمية، وأيضا برامج الحاسوب التعليمية التي أعدت بغرض مساعدة المتعلمين على حفظ القرآن الكريم واكتساب مهارات الأداء الشفهي للتلاوة.

رابعا: أن الدراسات لم تتناول تحديد الأخطاء الشائعة وتوضيح سبب شيوعها لدى فئات مختلفة من المتعلمين، وعلاجها وفق أساليب معينة، وما قدم من برامج علاجية لم يحدد أخطاء التلاوة ولا مسبباتها، واعتمد فقط على ملاحظة ظاهرة الضعف والتدني في مستوى أداء التلاوة لدى الطلاب المعلمين، وهو ما لفت الانتباه في الدراسة الحالية إلى تعرف الأخطاء الشائعة التي تؤثر على مستوى الأداء الشفهي الجيد في التلاوة.

خاتمة البحث

تناول البحث الحديث عن مفهوم الوعي الصوتي القرآني واستخدامه كمدخل تعليمي لتنمية مهارات التلاوة القرآنية، والمبرر أن الوعي الصوتي من المفاهيم المعاصرة في الدراسات الصوتية التي شاعت، واستخدمت في مجال تعليم اللغات على نحو واسع، ومن ثم حاول البحث أن يتبنى هذا المفهوم في مجال تعليم تلاوة القرآن الكريم، وربطه بمفهوم الأداء الصوتي، والتأصيل له من الكتابات والأدبيات المتعلقة بالتراث والدراسات المعاصرة في مجالات عديدة، منها تعليم التجويد والأصوات القرآنية، والمدخل الصوتية المعاصرة لتعليم اللغات، وانعكاسات الإفادة منها في تعليم التلاوة. وتبنى البحث رؤية لمفهوم الوعي الصوتي القرآني، وعرض لعناصر المفهوم ومستوياته ومهاراته، ومجال تنمية الوعي الصوتي في الدراسات التربوية ميدانياً، وبصفة عامة فإن النتائج التي يخلص إليها البحث تتمثل فيما يلي:

يختلف الأداء الصوتي القرآني عن الأداء الصوتي اللغوي العام في أن الأداء الصوتي القرآني لا يتحقق بتحسين القراءة أو بتحسين الصوت فقط، لكنه يتحقق بحسن الأداء، وله عناصره التي تتمثل في ترتيب الحروف وتبيين مراتبها، ورياضة اللسان، وسهولة المخرج، وتدبر المعنى وتجويد الحروف، وعدم التكلف والإفراط في التلاوة، وقد عني به العلماء، وأصلوا له قديماً في علم التجويد والأداء ومجال الصوتيات اللغوية، ووضعوا له من القواعد والضوابط الحاكمة للاكتساب اللغوي والأداء الصوتي، ما يحقق معيارية الأداء الصوتي القرآني.

وأن الوعي الصوتي كمفهوم برز في الدراسات الصوتية المعاصرة، وله تطبيقاته في مجال تعليم اللغات، إلا أن له أصوله في مجال علم الأداء القرآني من خلال كتابات علماء التجويد والصوتيات، وهذا المفهوم ارتبط بالبحث الحالي بعمليات أداء أساسية تمثلت في المعرفة والأداء والسماع والتقييم، وتمثل في الوقت ذاته مستويات عامة يمكن توظيفها في تعليم تلاوة القرآن الكريم، كما أن لكل منها أساليبه وطرقه التي يحققها.

وللوعي الصوتي العديد من المهارات التي تتمثل في السماع والقدرة على تمييز الظواهر الصوتية للحرف القرآني، سواء ارتبطت بالظواهر الصوتية الأصلية للحرف القرآني كالتفخيم والترقيق والقلقلة، أو بالظواهر الصوتية العرضية التي تتولد للحرف القرآني من إظهار أصوات اللامات والنون الساكنة والتنوين والميم الساكنة، وأصوات الإدغام والإخفاء والإقلاب والغنات والمدود والقصر والوصل والقطع، والوقف والابتداء.

السمع والتلقي والمشافهة ورياضة اللسان هي الطريقة التي تنمي الأداء الصوتي والوعي الصوتي، وفي الدراسات التربوية استخدمت أساليب متنوعة لتنمية الأداء الصوتي القرآني، منها: الاهتمام بتنمية مهارات التلاوة في تعليم القرآن الكريم للتلاميذ بالصفوف الأولية، وتطبيق المعالجات وأشكال التدريبات الصوتية والتلقي والمشافهة لتحقيق تمكن المتعلمين وإتقانهم لأحكام التلاوة، والاعتماد على التعلم الزمري الأشبه بالحلقات القرآنية والتعلم التشاركي التعاوني بين المتعلمين لتحقيق التعلم، وتنوع الأساليب الإلقائية في تحصيل المعارف التجويدية كأسلوب القياس والاستقراء، وتوظيف الحاسوب في السماع والتلقي والتكرار والمشافهة، والاعتماد على التسجيلات الصوتية باستخدام المسجلات ومعامل تعليم اللغات الأجنبية، والاعتماد على التلقي المباشر والتعليم الخصوصي، والاهتمام بتقديم البرامج العلاجية والأساليب التي تعالج شيع الأخطاء لدى المتعلمين.

أن الفائدة التربوية للبحث يمكن أن تتعدد إذا ما وجدت الرغبة لتحسين تعليم القرآن الكريم أداءً في مختلف مراحل التعليم، وتحسين قدرة المعلمين والقراء الذين يقومون بواجب التدريس والتعليم لدروس التجويد والتلاوة في المدارس والمعاهد والكلية، وذلك من خلال ربط المعرفة بالأداء، وربط الأداء لدى المتعلمين بالسمع والتميز، وربط المعرفة والأداء والسمع بالقدرة على التقييم والتصحيح للأخطاء على اختلاف درجاتها ومستوياتها.

في ختام البحث، أسأل الله تعالى أن يجزينا خيرًا، وأن يعفو عن زلاتنا وأخطائنا، وأن يوفقنا لما فيه رضاه، إنه سميع قريب مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مصادر البحث

١. القرآن الكريم.
 ٢. السنة النبوية الشريفة.
 ٣. المراجع العربية:
- أحمد زينهم حجاج: استراتيجيات تعرف الكلمات لدى التلاميذ ذوي العسر القرائي والعادين المدرسة الابتدائية، مجلة القراءة والمعرفة، العدد (٣)، يناير ٢٠٠١م.
- أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات- دار الفكر العربي بيروت ودار الفكر بدمشق، ١٩٩٩م.
- أحمد مختار عمر: صور من الإدغام الوارد في القرآن الكريم وقراءاته، في كتاب: "في قضايا الأدب واللغة"، الكويت، ١٩٨١م.
- إدريس عبد الحميد الكلاك: نظرات في علم التجويد، بيروت، مؤسسة المطبوعات العربية— ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- أروى العبد العزيز: برنامج علاجي لبعض مهارات تجويد القرآن الكريم لطالبات التدريس الميداني بقسم الدراسات الإسلامية في كلية التربية جامعة الملك سعود، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة الملك سعود، ١٤١٧هـ.
- أماني حلمي عبد الحميد: فعالية برنامج مقترح في أحكام التجويد للطلاب المعلمين في تحصيلهم وتلاوتهم للقرآن الكريم، دراسات في المناهج وطرق التدريس، العدد (٥٩)، سبتمبر ١٩٩٩م.
- أمير صلاح سيد هوراي: الاتجاهات الحديثة في تعليم القراءة في المرحلة الابتدائية، بحث مرجعي غير منشور مقدم إلى اللجنة العلمية الدائمة للتربية لترقيات الأساتذة المساعدين— نوفمبر ٢٠٠٣م.
- أمين إبراهيم محمود بداد: أثر كل من الطريقتين التقليدية والزمرية على إتقان أحكام التلاوة والتجويد لطلبة الصف السابع في مدارس مديرية عمان الثانية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ١٩٩٣م.
- حسن سري: العملية التعليمية القرآنية "طرق تدريس القرآن الكريم"، مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٠م.
- حسني شيخ عثمان: حق التلاوة " كتاب منهجي تطبيقي لتعلم تجويد القرآن وتعليمه على رواية حفص عن عاصم، الأردن: مكتبة المنار— الطبعة التاسعة— ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- خليفة بن عبد الله بن سعيد الوائلي: اثر استخدام الحاسوب في تعلم أحكام التجويد، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة السلطان قابوس، ٢٠٠٢م.
- رشاد محمد سالم: الأداء الصوتي في العربية— مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية— المجلد (٢)— العدد (٢)— ربيع الثاني ١٤٢٦هـ / يونيو ٢٠٠٥م.
- زين محمد شحاتة: برنامج علاجي في بعض مهارات تجويد القرآن الكريم للطلاب المعلمين بشعبة الدراسات الإسلامية بكلية التربية جامعة الملك سعود، مجلة التربية وعلم النفس، كلية التربية، جامعة المنيا، ١٤١٥هـ.
- سيد السايح حمدان: أثر برنامج مقترح في أحكام تجويد القرآن الكريم على تنمية مهارات القراءة الجهرية عند طلاب الفرقة النهائية شعبة اللغة العربية بكلية التربية، مجلة العلوم التربوية، كلية التربية بقنا، جامعة جنوب الوادي، العدد السابع، ديسمبر ١٩٩٤م.

- شحادة أحمد المومني: مقارنة بين أثر الطريقة الاستقرائية والطريقة القياسية في تدريس وحدة القرآن الكريم وأحكام التجويد لطلبة الصف السابع الأساسي على التحصيل الفوري والمؤجل، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الأردن، ١٩٩٠م.
- عبد الحكيم سعد محمد محمد خليفة: فاعلية تدريس وحدة مقترحة في مادة القراءات باستخدام نظام التعليم الشخصي في تنمية الأداء والتحصيل لدى طلاب الصف الأول من المرحلة العالية بمعاهد القراءات الأزهرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، ٢٠٠٤م / ١٤٢٥هـ.
- عبد الحميد محمد أبو سكين: دراسات في التجويد والأصوات اللغوية، مطبعة الأمانة بالقاهرة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣.
- عبد الرحمن صالح عبد الله، فتحي ملكاوي: أثر عامل الوقت في تعلم التلاوة في مختبر اللغة، دراسة تجريبية" في: عبد الرحمن صالح عبد الله: أساليب التدريس والتقويم في التربية الإسلامية "دراسات ميدانية"، دار الفكر العربي بالقاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- عبد الرحمن صالح عبد الله، فتحي ملكاوي: أثر مختبر اللغة في تعليم التلاوة "دراسة تجريبية" في: عبد الرحمن صالح عبد الله: أساليب التدريس والتقويم في التربية الإسلامية "دراسات ميدانية"، دار الفكر العربي بالقاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- عبد الرحمن صالح: أثر استخدام المسجل في تعلم التلاوة "دراسة تجريبية" في: عبد الرحمن صالح عبد الله: أساليب التدريس والتقويم في التربية الإسلامية "دراسات ميدانية"، دار الفكر العربي بالقاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- عبد الرحمن صالح، محمد عبد الكريم العياصرة: أثر استخدام الحاسوب في تعلم تلاوة القرآن الكريم، مجلة أبحاث اليرموك، العدد (١)، ٢٠٠١م.
- عبد الله أبو السعود بدر: ملامح من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، البيان للطباعة والنشر.
- عبد الله بن سعد اليحيى، محمد محمد سالم: اثر استخدام استراتيجية التعلم التعاوني في اكتساب تلاميذ الصف السادس بعض مهارات التجويد في القرآن الكريم، مجلة القراءة والمعرفة، العدد (١)، نوفمبر ٢٠٠٠م.
- عبد الله ربيع محمود: أصوات العربية والقرآن الكريم، نُجج دراستها عند مكي بن أبي طالب، مجلة كلية اللغة العربية بالرياض، العدد (١٠)، ١٩٨٨م.
- فتحي يونس، محمود عبده أحمد، مصطفى عبد الله إبراهيم: التربية الدينية الإسلامية بين الاصاله والمعاصرق القاهرة: عالم الكتب ١٩٩٩م.
- محمد بن محمد بن الجزري: التمهيد في علم التجويد- تحقيق علي حسين البواب، الرياض: مكتبة المعارف ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- محمد بن محمد بن الجزري: النشر في القراءات العشر- تصحيح ومراجعة علي محمد الصباغ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- محمد مكي نصر: نهاية القول المفيد في علم التجويد- راجعه وقدم له وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الصفا، ١٩٩٩م.
- محمود جلال: دور التدريب في تنمية الوعي الصوتي، المؤتمر السنوي السادس للجمعية المصرية للقراءة والمعرفة "من حق كل طفل أن يكون قارئاً متميزاً"، القاهرة: دار الضيافة بجامعة عين شمس، ١٢-١٣ يوليو ٢٠٠٦م.
- محمود خليل الحصري: أحكام قراءة القرآن الكريم، القاهرة، مطابع الشمري، ١٩٧٠م.
- محمود عبده أحمد: فاعلية التعلم التعاوني في تنمية مهارات تلاوة القرآن الكريم وفهمه لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية الأزهرية، مجلة القراءة والمعرفة، العدد (١٢) ديسمبر ٢٠٠١م.

- مصطفى رسلان: أثر تدريس مهارات التجويد في تلاوة القرآن الكريم لطلاب الصف السادس من التعليم الأساسي، التربية المعاصرة، العدد (١٧) السنة الثامنة، ابريل ١٩٩١م.
- مصطفى عبد الله إبراهيم طنطاوي: أثر استخدام أسلوب التعلم للإتقان - حتى يتمكن - على تحصيل طلاب الصف الأول الإعدادي الأزهرى وأدائهم في مادة التجويد، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٩٩٤م.
- مصطفى عبد الله إبراهيم طنطاوي: تنمية الوعي الصوتي لدى الطلاب المعلمين دراسة تجريبية المؤتمر السنوي السابع للجمعية المصرية للقراءة والمعرفة بعنوان "صعوبات تعليم القراءة بين الوقاية والتشخيص والعلاج"، يوليو ٢٠٠٧م.
- مكي بن أبي طالب القيسي: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق أحمد حسن فرحات، ١٩٨٤م.
- منظور بن محمد رمضان: مفهوم التلاوة والتدبر في القرآن، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج (١٨)، ع (٣٠) - جمادى الأولى ١٤٢٥هـ.
٤. المراجع الأجنبية:
- Adams, M. (1999) . **Beginning to read: Thinking and learning about print** Cambridge , MA : MIT Press.p67-81.
- Wagner , R. K., Torgesen , J. K., Laughon, P., Simmon , K., & Rashotte, C. A. (1993) **Development of young readers phonological processing abilities. Journal of Educational Psyonological** ,p 85, 167 .
- Yopp , H. K. (1988) **The validity and reliability of Phonemic awareness tests . Reading Research Quarterly** , 23, 176-177.

فهرس

صفحة	الموضوع
٣٠٦	مقدمة
٣٠٩	المبحث الأول الأداء الصوتي القرآني، مفهومه وعناصره وعناية العلماء به
٣٠٩	١- مفهوم الأداء الصوتي القرآني
٣١١	٢- عناصر الأداء الصوتي القرآني الجيد:
٣١٥	٣- عناية العلماء بالأداء الصوتي القرآني:
٣١٦	المبحث الثاني الوعي بالأداء الصوتي القرآني: مفهومه ومستوياته ومهاراته
٣١٦	مفهوم الوعي الصوتي القرآني:
٣١٨	مستويات الوعي الصوتي القرآني
٣٢١	المستوى الأول: تعرف أحكام التلاوة وصفة الرسم ورموز الضبط:
٣٢٢	المستوى الثاني: الأداء الصوتي القرآني (الأداء الشفهي للتلاوة):
٣٢٥	المستوى الثالث: التمييز الصوتي لأحكام الأداء الصوتي القرآني:
٣٢٦	المستوى الرابع: تقييم الأداء الصوتي القرآني:
٣٢٦	مهارات الوعي الصوتي القرآني:
٣٢٦	المهارة الأولى: تمييز أصوات الحرف القرآني:
٣٢٩	المهارة الثانية: التمييز الصوتي للإظهار:
٣٣٢	المهارة الثالثة: التمييز الصوتي للإدغام:
٣٣٤	المهارة الرابعة: التمييز الصوتي للإقلاب:
٣٣٤	المهارة الخامسة: التمييز الصوتي للإخفاء:
٣٣٤	المهارة السادسة: التمييز الصوتي للمد والقصر:
٣٣٥	المهارة السابعة: التمييز الصوتي للغنات:
٣٣٦	المهارة الثامنة: التمييز الصوتي للقطع والوصل:
٣٣٦	المهارة التاسعة: التمييز الصوتي للوقف والابتداء:
٣٣٩	المبحث الثالث: أساليب تنمية الوعي بالأداء الصوتي القرآني في الدراسات التربوية
٣٣٩	السمع:
٣٣٩	المشاهدة والتلقي:
٣٤٠	التمرين ورياضة اللسان:

٣٤٠	نتائج الدراسات التربوية التي تناولت تنمية الأداء الصوتي القرآني والتعليق عليها:
٣٤٠	١-تدريس مهارات التلاوة لتلاميذ المرحلة الابتدائية :
٣٤١	٢-أسلوب التعلم الإثقاني في إكساب المعرفة ومهارات الأداء
٣٤٢	٣- أسلوب التعلم التعاوني في تدريس أحكام التلاوة
٣٤٤	٤-أسلوب القياس والاستقراء
٣٤٤	٥-استخدام الحاسوب في تعليم التلاوة:
٣٤٥	٦-استخدام المسجلات الصوتية
٣٤٦	٧-استخدام المعمل الصوتي لتعليم اللغات في إكساب المتعلمين التلاوة
٣٤٦	٨-استخدام أسلوب التعليم الشخصي
٣٤٨	٩-بناء برامج تعليمية لعلاج الضعف في التلاوة وتنمية مهارات الوعي الصوتي
٣٥١	خاتمة البحث
٣٥٣	مصادر البحث
٣٥٦	فهرس